آليات الإقناع في خطابات المتحدث الرسمي لكتائب القسام [أبى عبيدة] مقاربة تداولية

د. عبد العزيز صابر عبد العزيز

أستاذ علم اللغة المساعد – كلية دار العلوم

جامعة المنيا

الملخص:

حاول هذا البحث قراءة خطابات المتحدث الرسمي لكتائب القسام قراءة لسانية تداولية تكشف عما تحملها هذه الخطابات من توجهات وأسرار، وتميط اللثام عن الأدوات الخطابية المستخدمة، وآليات الإقناع والتأثير سواء كانت لغوية أو غير لغوية؛ للوقوف على أبرز التقنيات التى استعملها المخاطب [أبو عبيدة] وكانت سببًا في مقبولية خطاباته، مستفيدًا في ذلك مما قدمته مدارس تحليل الخطاب من آليات يمكن بها قراءة الخطابات قراءة تستنطق النصوص، وتجعلها تبوح بمكنوناتها؛ حيث ظهر اعتماد الخطابات على آليات إقناعية وتأثيرية لافتة للنظر، كان لها الأثر الواضح في ردود أفعال كل من تلقى هذه الخطابات.

والحقيقة أن أبا عبيدة في خطاباته قد تبنى عدة استراتيجيات، ولكن تبدو الاستراتيجية الإقناعية هى الأكثر استعمالًا؛ لذا، فقد يحدد المرسِل أى استراتيجية يريد أن يتبناها في خطابه وفق معايير تصنيف استراتيجيات الخطاب وهى:

(١) **معيار اجتماعى** وهو: معيار العلاقة التخاطبية.

(٢) **معيار لغوى** وهو: معيار شكل الخطاب؛ من حيث دلالته على قصد المرسِل سواء بالدلالة المباشرة أو بالتلميحية.

(٣) **معيار هدف الخطاب.**

الكلمات المفتاحية:

الإقناع – آليات الإقناع – الخطاب – مقاربة تداولية – أبو عبيدة

The Mechanisms of Persuasion in the Speeches of Persuasion mechanisms in the speeches of the Official spokesman for the Al-Qassam book [Abu Ubaida]…deliberative approach

Dr. Abdelaziz Saber Abdelaziz
Assistant Professor of Linguistics
Faculty of Dar Al-Uloom - Minia University

Abstract:

This study aims to analyze the speeches of the official spokesperson of the Al-Qassam Brigades from a linguistic and discursive perspective. It seeks to uncover the underlying ideologies, secrets, and rhetorical tools employed in these speeches, as well as the persuasive and influential mechanisms, whether linguistic or non-linguistic. The goal is to identify the prominent techniques utilized by the speaker [Abu Ubaydah] and their role in the acceptability of his speeches. Drawing on the methodologies provided by discourse analysis schools, the study aims to delve into the speeches, extracting their underlying meanings. The speeches appear to rely heavily on persuasive and impactful techniques, which have a noticeable impact on the reactions of those who receive them.

Indeed, Abu Ubaydah employs several strategies in his speeches, but the persuasive strategy seems to be the most prominent. Therefore, the sender may choose which strategy to adopt in their speech based on criteria for classifying rhetorical strategies, which include:

(1) **Social Criterion:** This criterion focuses on the communicative relationship between the sender and the audience.

(2) **Linguistic Criterion:** This criterion examines the form of discourse, whether it indicates the sender's intention through direct or indirect expressions.

(3) **Purpose Criterion:** This criterion assesses the intended goal of the speech.

Keywords:

Persuasion, Persuasive techniques, Speech, Deliberative approach, Abu Ubaydah

١ـ المقدمة:

ثمة سؤال مهم يصطدم به الباحث في تحليل الخطاب السياسى، وهو:

ما هى المنطلقات التى يستند إليها الباحث أثناء تحليله للخطاب، وما هى أهم الآليات والإجراءات التى يتخذها للكشف عن نسقه وفاعليته؟[١]

والحقيقة أن الخطاب السياسى يعرف بأنه خطاب حجاجى بالدرجة الأولى؛ إذ إنه يتوسل بمجموعة من التقنيات والآليات اللسانية، والمنطقية، والعقلانية بهدف التأثير في المستمع، وهو ما يؤدى إلى إقناعه[٢] ، ولهذا ربط بعض الباحثين وظيفة تحليل الخطاب السياسى بالسلوك اللغوى وهو ما يكشف إلى أن اللغة [والخطاب] مجال تمارس فيه أفعال شتى عن طريق استمالة الرأى الآخر، والتأثير عليه، وإقناعه، وضمه إلى صفها، مما يعنى أن السياسة ترتبط أساسًا بتحديد فعل ما من السلطة الاجتماعية[٣].

ولكن ما هى أهم العناصر التى يعتمد عليها محلل الخطاب أثناء قيامه بالتحليل:

يحدد [فان دايك] أهم المبادئ والعناصر على النحو الآتى:

أ- **النص والحديث الواقع طبيعيا:** في دراسة الخطاب يركز محلل الخطاب على لغة النص أو الحديث الواقعى.

ب- **السياقات:** يفضل الاهتمام أثناء التحليل بالسياقات المحلية والعالمية والسياقات الاجتماعية والثقافية، والمشاركين وأدوارهم الاجتماعية، وأهدافهم.

ج- **الخطاب بوصفه ممارسة اجتماعية لأعضاء الخطاب:** فمستخدمو اللغة المشتركون في الخطاب ليسوا مجرد أفراد، لكنهم أيضًا أعضاء في مجموعات، مؤسسات، ثقافات متنوعة، يعبرون عن تركيبات ومؤسسات ثقافية اجتماعية.

د- **المستويات والأبعاد:** يحلل [يفكك] المحللون الخطاب إلى طبقات متنوعة، في هذه المستويات تعرض نماذج متنوعة من الظواهر المتضمنة في الخطاب؛ مثل: الصوت، والشكل، والمعنى.

هـ- **المعنى والوظيفة:** يهتم المحللون ومستخدمو اللغة ببعد المعنى في فهمهم وتحليلهم، فهم يسألون: "ماذا يقصد المتكلم هنا؟" أو "لماذا يقال هذا الكلام هنا"[٤].

والحقيقة أنه على الرغم من التأثير الكبير الذى تؤديه اللغة في حقل السياسة، فإن اهتمام الباحثين العرب بدراسة لغة السياسة العربية مازال قليلًا، وربما يرجع السبب في ذلك من ناحية إلى أن

المتخصصين في الدراسات اللغوية العربية لم يهتموا كما ينبغى بلغة السياسة، ومن ناحية أخرى، قد يرجع السبب إلى أن دارسى العلوم السياسية من العرب لم يألفوا بعد استخدام المقاربات اللغوية في دراسة السياسة العربية. ولا تزال الحاجة ملحة إلى إعادة تقدير الدور الذى تقوم به اللغة في صياغة وطرح السياسة العربية.

٢- إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية هذا البحث في مناقشة تساؤل رئيس هو:

ما الذى يفعله السياسيون لكى تصبح خطاباتهم أكثر تأثيرًا في المخاطبين؟

وتتبلور إجابة هذا التساؤل بمناقشة تساؤلات فرعية؛ هى:

(أ) إلى أى مدى يمكن للخطابة السياسية أن تكون أداة تأثير على المخاطب؟

(ب) ما هى أهم آليات الإقناع التى يلجأ إليها المخاطب للسيطرة على المخاطبين؟

(ج) كيف يستطيع الخطاب الإقناعى تغيير وجهات النظر؟

(د) كيف تستخدم النصوص الدينية كأدوات إقناع وتأثير في خطابات أبى عبيدة؟

وسنعمل في هذا البحث على مناقشة تلك التساؤلات بالتطبيق على خطابات أبى عبيدة.

٣- مبادئ انسجام خطابات أبى عبيدة:

تبدو الخطابات هنا منسجمة مع آليات التواصل من خلال توافر الظروف الملائمة للخطابات، التى كان لها الأثر فيما آلت إليه الخطابات من نتائج، وسياقات الخطابات ترتكز على مجموعة أسس؛ منها: المرسل، الرسالة، المستقبل، الزمان، المكان.

<u>- المرسل:</u>

هو منشئ الخطاب وقائله وملقيه بطريقة تتفق مع ظروف الخطابات وسياقاتها المختلفة اجتماعيًا وثقافياً ونفسياً، مع إلمامه باللغة وتراكيبها وطريقة الصياغة المثلى لنوعية الخطاب، ومع وجود نوازع التأثير في الآخر ومشاركته في ما يؤمن به من أفكار واتجاهات، فـ [المتكلم حينما يوجه خطابه إلى المستمع، فإنه لا يريد أن ينقل إليه بعض الحقائق، ولكنه يريد أيضاً أن ينقل إليه مشاعره تجاه الحقائق] (٥)، فالخطاب ليس مجرد كلمات تقال، وإنما هى كلمات محملة بتعبيرات وإيحاءات وإشارات ورموز يستطيع المتلقى فهمها إذا وافقت استعداداً ومقبولية عنده، والخطابة هى العملية التواصلية بين ركنى هذه العملية، وهى [ملكة جعل الآخرين يشاركوننا آراءنا وطريقة تفكيرنا في شئ، وكذلك إيصال عواطفنا الخاصة إليهم، وجماع القول أن نجعلهم يتعاطفون معنا، ويجب أن نصل إلى هذه الطريقة

بغرس أفكارنا في أذهانهم بواسطة الكلمات، وذلك بقوة تجعل أفكارهم الخاصة تنصرف عن اتجاهها الأول لتتبع أفكارنا التى ستقودها في مسارها] [٦]، وذلك نظراً لطبيعة الخطاب التى تهتم بكل أركان العملية التواصلية، ومقامها، وزمانها، ومكانها، بل من سينقل إليهم الكلام من غير الحاضرين عبر تقنيات التسجيل والأقمار الصناعية.

والمرسل هنا هو المتحدث الرسمى لحركة حماس [أبو عبيدة]؛ إذ إنه لفت الأنظار بظهوره المتكرر كممثل للحركة على وسائل التواصل الاجتماعى ونشره لرسائلها وبياناتها، فضلاً عن هالة الغموض التى تحوطه كشخص ملثم لا يكشف عن هويته، وقد أصبح [أبو عبيدة] شخصية معروفة بعد أن أعلن قائد كتائب القسام [محمد الضيف] عن بدء [عملية طوفان الأقصى] الاسم الذى أطلقته حركة حماس على الهجمات التى شنتها من غزة وأدت إلى مقتل ألف ومائتين شخصاً في جنوب إسرائيل يوم السبت الموافق ٢٠٢٣/١٠/٧م.

والحقيقة لا أحد يعرف هوية أبى عبيدة بالضبط، ودائماً ما يظهر في تسجيلات الفيديو، ووجهه مغطى بالكوفية الحمراء، وهى وشاح فلسطينى تقليدى، ويقف إلى جانبه آية قرآنية تظهر على الشاشة وهو يعلن سير العمليات العسكرية وتفاصيلها، ولاشك أن مكانة الخطابات –محل الدراسة– تأخذ في الحسبان من بين ظروف الخطابات الخارجية هذه المكانة المهمة لحركة حماس، فخطابات أبى عبيدة هى خطابات للحركة وتوجهاتها، ولا ينظر إلى الخطابات بمعزل عن توجه الحركة كاملة.

وتتسم خطابات أبى عبيدة بما يأتى:

(أ) حظيت خطاباته بفرص البث الواسع للشعوب العربية والإسلامية والأجنبية عبر شاشات التلفاز.

(ب) ثراء خطابات أبى عبيدة كماً وكيفاً، فمن ناحية الكم يلفت نظرنا هذا الكم الهائل من الخطابات، وهذا إن دل على شئ، فإنما يدل على سرعة وتيرة الأحداث وتصاعدها، أما من ناحية الكيف، فيتجلى في التنوع الأسلوبى لهذه الخطابات من ناحية، والتأثير الكبير الذى أحدثته من ناحية أخرى.

(ج) كذلك تتيح خطابات أبى عبيدة التطرق لظواهر مهمة؛ مثل تأثير المزج بين لغة الدين ولغة السياسة في الشعوب العربية والإسلامية.

- المستقبل:

هو الذى يتلقى الخطابات سواء كانت مكتوبة أو شفوية، وهو محل عناية المرسل واهتمامه، وقبوله لهذه الخطابات يعود إلى معارفه وخبراته، والمستقبل هنا لهذه الخطابات يتمثل في كل من يتابعها حول العالم عبر شاشات التلفاز.

- الزمان:

بدأ أبو عبيدة في إلقاء الخطابات بداية من مساء السبت الموافق ٢٠٢٣/١٠/٧م، ومازال مستمرا حتى كتابة هذا البحث.

٤- الدراسات السابقة:

هناك بعض الدراسات التي تناولت آليات الإقناع في الخطاب السياسي؛ نذكر منها:

أ- **دراسة عماد عبداللطيف:** استراتيجيات الإقناع والتأثير في الخطاب السياسي "خطب الرئيس السادات نموذجاً"، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٢م، وقد اهتمت هذه الدراسة بتحليل الخطابات الرئاسية للرئيس "السادات"؛ حيث خلصت الدراسة إلى أن خطابات "السادات" لم تكن معنية بوصف العالم بقدر ما كانت منخرطة في إنشائه وتشكيله وتغييره، وكانت اللغة العدة والعتاد في كثير من الظروف السياسية، فأنجز بالإقناع ما لم يكن من الممكن إنجازه بالقمع، كما تميزت خطابات "السادات" بما يمكن تسميته بـ"الخطابة الحميمة".

ب- **دراسة أنور الجمعاوي:** استراتيجيات الحجاج في المناظرة السياسية..مناظرة التنافس على الرئاسة بين نيكولا ساركوزي وفرانسوا هولاند، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، ٢٠١٣م، وقد انطلقت هذه الدراسة من فرضية اعتبار المناظرة السياسية واقعة تواصلية، وفعلاً اجتماعياً حضارياً، وعملت الدراسة على استبيان استراتيجيات الحجاج في المناظرة السياسية بين "نيكولا ساركوزي" و "فرانسوا هولاند" في إطار تنافس الرجلين على الرئاسة الفرنسية، وقد خلصت إلى استخدام كل طرف استراتيجيات حجاجية دقيقة في تقديم مقترحاته، وطرح برامجه، وأن الخطاب في المناظرة السياسية يتأسس على تعدد الحجج واستدعاء أسباب البيان قصد التعبير عن الأنا والتأثير في الآخر.

ج- **دراسة ربابعة زنزال:** الخطاب الأخير للرئيس زين العابدين بن علي بين التفويض والتقويض..[دراسة في تحليل الخطاب السياسي]، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد [٤٢]، العدد [٣]، ٢٠١٥م، وقد اهتمت هذه الدراسة بدراسة خطاب التنحي الأخير للرئيس التونسي [زين العابدين بن علي]، واهتمت بتقديم تحليلات لغوية للخطاب أبرزت نظرة نقدية للعناصر اللغوية التي شكلته.

د- **دراسة أحمد عبدالعزيز عمر:** تحليل المناورة الاستراتيجية في الخطاب الحجاجي، مجلة الخطاب، المجلد [١٤]، العدد [٢]، ٢٠١٩م، وقد اهتمت هذه الدراسة بتحليل اللقاء التليفزيوني الذي تم بين المذيع [محمود سعد]، والمرشح الرئاسي آنذاك [محمد مرسيٍ]، وقد خلصت الدراسة إلى أن اهتمام المرشح الرئاسي لم يكن فقط إثبات استحقاقه للمنصب، بل إنه سعى إلى تبرير أفعاله السياسية السابقة وبيان اتساقها.

هـ- **دراسة فاطمة الزهراء مشنتل:** الخطاب السياسي في الجزائر..خطابات القايد صالح أنموذجاً...دراسة تداولية، رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، كلية الآداب واللغات، ٢٠٢٠م، وقد أكددت هذه الدراسة على حقيقة مهمة وهي أن الحجاج والإقناع وجهان لعملة واحدة، كما أكددت على أن الخطاب بني على السلوكيات والوعديات والتوجيهات، وكل هذه الأفعال غرضها قصدي للفت الانتباه .

و- **دراسة أحمد محمد عبدالعال:** الأسئلة الحجاجية في الخطابات السياسية..نماذج مختارة من خطابات الكنيست الإسرائيلي، مجلة البحث العلمي في الآداب، الجزء [١]، العدد [٢٢]، ٢٠٢١م، واستعرضت هذه الدراسة مفهوم الحجاج لغوياً وأهميته، كما تناولت ظاهرة سؤال الخيار؛ حيث تم تقسيمه إلى ثلاثة أنواع وهي: الخيار الإقصائي، الخيار المتضمن، والخيار الورطة.

ز- **دراسة مولود أبا علال:** الخطابة السياسية في القرنين الأول والثاني الهجريين..مقاربة تداولية، رسالة دكتوراة، كلية الآداب واللغات، جامعة أحمد دراية، أدرار، ٢٠٢١م، وقد توصلت الدراسة إلى أن الخطابة السياسية الغربية نتاج الحرية، بينما الخطابة السياسية العربية نتاج السيف والقوة.

والملاحظ على تلك الدراسات السابقة أنها اهتمت بتحليل خطابات الرؤساء العرب التي شهدت دولهم حالة الحراك الثوري في مصر وتونس، وما شملته تلك الخطابات من استخدام استراتيجيات الإقناع العاطفي وأساليبه المختلفة، ومن ثم، يبدو الاختلاف واضحاً بين دراستي وتلك الدراسات؛ إذ إن

دراستي تتناول آليات الإقناع في خطابات المتحدث الرسمي لكتائب القسام [أبي عبيدة] وهي ما لم يتناولها أحد من قبل؛ حيث لم تغفل دراستنا عن بيان التقنيات الإقناعية التي وظفها أبو عبيدة في الخطاب على مستوي الإنتاج "البصري والسمعي".

٥- منهج البحث:

يروم هذا البحث الكشف عن الآليات الإقناعية التى تنطوى عليها خطابات المتحدث الرسمى لكتائب القسام [أبى عبيدة]. لذلك اعتمدت على إجراءات المقاربة التداولية واستثمرت بلاغة الحجاج للإحاطة بمكونات وخصائص الاستراتيجية الإقناعية المميزة لخطابات أبى عبيدة.

٦- مادة البحث:

سنعتمد في بحثنا على اختيار عينة من خطابات أبى عبيدة المنشورة عبر قناته على تطبيق [تليجرام] التى يقال إنها انطلقت ٢٠٢٠م، ولا توجد لديه أى منصات تواصل اجتماعى أخرى، وقد حرصنا على التنوع في اختيار هذه العينة، وفقاً لتصاعد وتيرة الأحداث في الحرب على قطاع غزة، وقد اقتصرت على خطابات [أبي عبيدة] التي ألقاها خلال شهر أكتوبر ٢٠٢٣م، وعددها ثمانية خطابات.

٧- أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذا البحث في أنه –حسب علمى– يعد من أوائل البحوث التى تناولت خطابات أبى عبيدة بالدرس والتحليل؛ إذ إن خطاباته ذات تأثير بالغ في المنطقة العربية بأسرها، وكان ثراؤها الكمى والكيفى، ودورها في حدوث هذا الحراك العربى والإسلامى، وبعض الدول الغربية تجاه القضية الفلسطينية، وتوظيفها لحشد كبير من آليات الإقناع والتأثير محفزاً على دراستها؛ باعتبارها نموذجاً فريداً لاستراتيجيات الإقناع والتأثير في الخطاب السياسى العربى والإسلامى، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، أردت من خلال هذا البحث أن أبين الدور الخطير والمهم الذى لعبته خطابات أبى عبيدة في الآونة الأخيرة محلياً وعربياً وإسلامياً وعالمياً؛ إذ إن خطاباته كانت أداة رئيسية من أدوات صياغة وعى كثير من الشعوب العربية والإسلامية والعالمية بالقضية الفلسطينية.

وتحقيقاً لأهداف البحث المتمثلة في بيان أهم آليات الإقناع التى عمد إليها [أبو عبيدة] في خطاباته، فقد جاءت محاوره على النحو الآتى:

(١) تعريف الاستراتيجية الإقناعية.

(٢) تحليل الخطابات ويشمل:

١/٢ الوسائل المنطقية.

٢/٢ الوسائل اللغوية.

[١] الاستراتيجية الإقناعية:-

يعرف د. عبد الهادي الشهري استراتيجية الإقناع بأنها [إحداث تغيير في الموقف الفكرى أو العاطفي لديه، ولتحقيق هذا الهدف استراتيجية تداولية تعرف باستراتيجية الإقناع؛ إذ تكتسب اسمها من هدف الخطاب، وتختلف الاستراتيجيات التى تسهم في ذلك من ناحية العلاقة بين طرفى الخطاب أو من ناحية تجسيدها لشكل الخطاب اللغوى، كما تختلف الآليات والأدوات اللغوية، وذلك لاختلاف الحقول التى يمارس المرسل فيها الإقناع؛ مثل الحقل العلمي، أو الاجتماعي، أو السياسي[٧].

أما الدكتور محمود شمال حسن فيعرف الإقناع بأنه [عملية تقديم الحجج أو المناقشات، لحمل الفرد على عمل شئ ما أو الاعتقاد بشئ ما] [٨].

ويعرفه الدكتور مصطفى الطائى بأنه [فن التأثير على الفكر والعقل والعاطفة لدفع الأفراد والجماعات إلى الإقناع بوجهة نظر أو فكرة أو مبدأ أو سلعة أو نموذج سلوك معين أو أى شئ ذى قيمة إقناعية ما كان ليقتنع بها الفرد أو الجماعة من دون رموز اتصالية مؤثرة] [٩].

وتكون النتيجة النهائية من الاتصال الإقناعى هى التأثير في الآخرين وتعديل أفكارهم وسلوكهم، ولابد أن يكون هذا التأثير عن طريق تقديم عدد من الحجج والأدلة التى تثبت صحة القضية التى تعالجها الرسالة الاتصالية.

ويربط الدكتور عامر مصباح بين مفهوم الإقناع والتأثير قائلاً: [يكاد هذان المفهومان يكونان متلازمين؛ فظاهر لفظ التأثير يشير إلى عملية تبدأ من المصدر لتصل إلى المستقبل مع توافر إرادة

المصدر، في حين أن مصطلح التأثر يشير إلى الحالة التى يكون عليها الفرد بعض التعرض لعملية الإقناع، واستقبال الرسائل وتفاعله معها، فهو نتيجة للتأثير] (١٠).

ويستطرد قائلاً: [إن التأثير في المتلقى لا يعنى إكراهه عبر تقديم أو إظهار القوة التى يمكن تجييشها ضده لكى يستسلم، وإنما يعنى دفع المتأثر بلطف لكى يرى الأشياء بنفس منظار المؤثر. يمكن إذن اعتبار التأثير بمثابة شكل خاص من السلطة يكمن مصدرها في الإقناع، ويربط هذا التعريف بين السلطة كقوة مهيمنة ولها هيئة ورهبة وبين التأثير الصادر عنها المجسد في النفوذ الذى يتم عن طريق الإقناع] (١١).

وبناء عليه، نستطيع أن نفهم أن عملية الإقناع لابد أن تكون مبنية على أسس منطقية حتى تصل إلى هدفها، وهو التأثير في المخاطبين، ويمكننا أن نعبر عن هذه العملية التراتبية بالشكل الآتى:

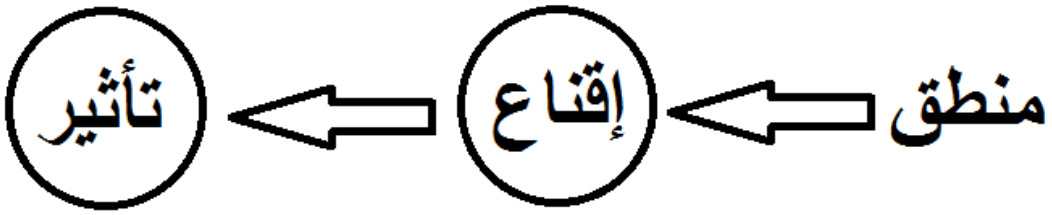

[٢] تحليل الخطابات:

٢-١ الوسائل المنطقية:

يتجسد الإقناع عبر آليات وأدوات اللغة؛ باعتبارها الأساس، ويصحبها علامات غير لغوية تعضد لغة الخطاب الإقناعى، وتزيد حجته قوة وتأثيراً، ومن هذه الآليات ما يأتى:

٢-١-١ العلامات السيميائية:

تؤدى العلامات السيميائية دوراً مهماً في الإقناع؛ لأنها عناصر حجاجية، سواء تلك التى تسبق التلفظ؛ كهيئة المخاطب من طول وقصر ...إلخ أو تلك التى تصحب الخطاب تجسدها حركات المخاطب بأعضائه، ومن ثم، تغدو هيئة المخاطب [أبو عبيدة] حجة دعواه، فلا يدع [أبو عبيدة] إلى أمر إلا وقد تجسد في هيئته وسلوكه حتى يكون أكثر إقناعاً.

ففى عصر الأدوات الاتصالية المتعددة يمتلك [أبو عبيدة] المهارات الاتصالية الأساسية للإقناع والتأثير، فهو أولاً الناطق الرسمى باسم أقوى فصيل سياسى وعسكرى فلسطينى في غزة مما يعطيه أولوية المتابعة، وكوفيته مفتاح مهم للمتابعة، فهى رمز فلسطينى عالمى.

والحقيقة أن الغموض الذى يكتنف شخصيته ولباسه يعطى نوعاً من الكاريزما اللازمة للإقناع والتأثير ويمزج في المخاطب بين المرونة والبأس بنبرات صوته وهزات يده، وطريقة تحريك أصابعه، ويسرد تفاصيل الأحداث والمعلومات العسكرية والسياسية بدقة وفق الأولويات، ودون إطالة وبلا انفعالية زائدة، فلقد أعطى أبو عبيدة روحاً وقلباً لمهمة الناطق العسكرى الذى عادة يتكلم حقائق لا يرمى من ورائها كسب تعاطف، ولكن شخصيته وحضوره وطبيعة المعركة جعلته أكثر من مجرد ناطق عسكرى، بل أصبح رمزاً وأيقونة؛ حيث يتابعه من يريد المعلومات عن طبيعة سير المعارك، لكن الغالبية يعتبرونه صوت معركة وقضية، وصوتاً يبعث على الأمل ويسكت السرديات الإسرائيلية؛ لذا فقد صنع لنفسه شعبية لم يطلبها ولم يكن ساعياً وراءها، لكنها يندر أن تتكرر؛ إذ إنه ناقض مفهوم [النجومية] تماماً بمقاييس الحضور الكامل والمميز، فهو رجل ملثم بكوفية ولا أحد يعرف اسمه أو رسمه، ويلقى بيانات ومعلومات عسكرية فيصبح ظاهرة عسكرية واتصالية وحديث العالم.

واللافت للنظر أن [أبا عبيدة] لم يتغير كثيراً منذ ظهوره الأول عام ٢٠٠٦م، ربما لون الكوفية والخلفيات، والشريط الذى يحيط به رأسه، لكن بقى إيقاع الصوت الواثق ودقة الإلقاء واختيار المفردات والتراكيب وترتيب المعلومات ولغة اليدين والإلمام بما يقول.

وبناءً عليه، ووفق كل هذه العلامات السيميائية التى باتت تشكل ملمحاً مهماً من ملامح أبى عبيدة، فقد بات الإسرائيليون أنفسهم ينتظرون خطاباته بمزيج من الخوف والتوجس، وهم يعرفون أنه جزء من حرب نفسية شديدة الوطأة عليهم، لكنهم للمفارقة باتوا يصدقونه أكثر من [نتنياهو] و[أدرعى] وقادة الأجهزة الأمنية والعسكرية منذ أحداث يوم السبت ٢٠٢٣/١٠/٧م وما قبلها.

ونتيجة كل هذه العلامات السيميائية التى حظى بها أبو عبيدة، فقد تجاوز في شعبيته حواجز كثيرة، فهو يحظى بمتابعة في الوطن العربى والعالم الإسلامى وفى أمريكا اللاتينية وآسيا وأوروبا؛ حيث ينظر إليه كصوت للمقاومة والقضية الفلسطينية، لذلك فهو لا ينسى أن يخاطب دائماً أحرار العالم في خطاباته.

٢-١-٢ التفنيد:

يعد التفنيد وسيلة مهمة من الوسائل المنطقية، ويقصد به [أن يذكر المرسل حجته كليًا في أول الأمر، ثم يعود إلى تفنيدها، وتعدد أجزائها، إن كانت ذات أجزاء، وذلك ليحافظ على قوتها الحجاجية] (١٢).

وقد ظهر التفنيد جلياً في خطابات أبى عبيدة؛ مثل قوله: [إن المعركة مع الاحتلال الإسرائيلى مستمرة، والعدو لا يعلم من نتائجها شيئاً؛ حيث تتواصل عملية "طوفان الأقصى" التى أطلقتها المقاومة ضد إسرائيل فجر اليوم السبت] (١٣).

وأعلن أبو عبيدة قائلاً: [إننا نبشر أسرانا وأبناء شعبنا أن عشرات الأسرى من الضباط والجنود الإسرائيليين باتوا في قبضة كتائب القسام، وتم تأمينهم في أماكن آمنة وفى أنفاق المقاومة] (١٤).

ففى بداية الخطاب لجأ أبو عبيدة إلى ذكر حجته وهى [استمرار المعركة ضد الاحتلال الإسرائيلى]، ثم عاد إلى تفنيد حجته هذه معتمداً في ذلك على بث روح الرعب والتخويف في الجانب الإسرائيلى، وفى المقابل عمد إلى بث روح الطمأنينة والتحفيز ورفع الروح المعنوية للشعب الفلسطينى الأبى الحر.

فأما عن الجانب الأول المتعلق بالجانب الإسرائيلى، فقد عمد أبو عبيدة إلى الاختصار والاقتصاد؛ لأن ما يهمه هو الفعل وليس القول فقط معتمداً على أثر العمليات العسكريات في نفوس المحتل [إن العدو سيصاب بالذهول عندما يستفيق من خيبته] (١٥).

ويستطرد موجهاً رسالة إلى المحتل؛ مبيناً جرائمه، مذكراً له بأن هذه هى البداية، واعداً إياه بأن العمليات العسكرية ضد المحتل الغاصب لن تنتهى، بل هى مستمرة؛ حتى يزول [نقول للعدو، يا من سب نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم، ويا من اعتدى على الأقصى، ها قد وصلكم أول الجواب، وستصلكم البقية من أبناء جميع شعبنا وأمتنا من كل الجبهات والساحات] (١٦).

واللافت للنظر أن أبا عبيدة في الفقرة السابقة قد اتكأ على عامل مهم من عوامل التفنيد؛ لإضفاء القوة والحجة في خطابه، وهو العامل الدينى؛ حيث بين أن الاحتلال الإسرائيلى بجانب هجماته الوحشية والبربرية ضد الشعب الفلسطينى الأعزل لم يكتف بذلك، بل فعل أبشع من ذلك؛ إذ إنه سب النبى صلى الله عليه وسلم، واعتدى على المسجد الأقصى، وبذلك [تترجم هذه الآليات [غير اللغوية] الاستراتيجية العامة للخطاب الحجاجى بوسائل تكتيكية خاصة عندما تستعمل في الضرورة القولية؛ لتدعيم الحجج المساقة وبناء استدلال قوى حتى يؤدى ذلك إلى إقناع المستمع بأطروحة المتكلم وتزكيتها، إما بالاعتقاد، أو الفعل، أو رد الفعل؛ أى تحقيق الفعل الحجاجى إلى واقع ملموس فعلاً أو تركاً] (١٧).

أما عن الجانب الآخر الذى استحوذ على الجزء الأكبر من الخطاب، وهو جانب بث روح الطمأنينة للشعب الفلسطينى، وتحفيزه على الدفاع عن دينه وأرضه وعرضه، باعتباره الجانب المهم

والأصيل في الخطاب؛ لأنه هو المحرك الأساسى فى العمليات العسكرية، فقد عمد إلى تفنيد حجته معتمداً في ذلك على إضفاء العديد من الصفات التى تميز الشعب الفلسطينى [أما أنتم يا أبناء شعبنا الأوفياء، يا أيها الرجال في الضفة المباركة، يا مفجرى الثورة من جنين ونابلس إلى رام الله وأريحا وبيت لحم والخليل، يا من أثبتم أنكم أهل للمواجهة والصمود، اليوم هو يومكم في التحرك في كل المحاور، هذه هى فرصتكم التى بدأناها، اخرجوا للمشاركة في طوفان الأقصى الذى ما انطلق إلا لنصرة أقصانا، واستجابة لصرخات المرابطين، قوموا أيها الأبطال، وأربكوا عدوكم، وزلزلوا أركانه، وهزوا بنيانه، فوالله إنه واهن كبيت العنكبوت، اصنعوا بأيديكم ورصاصكم وخناجركم وتجمعاتكم اصنعوا الرعب والكابوس الذى يخشاه هذا العدو، ويحاول أن يجسده على مدار سنوات الصراع، فها هو النمر الورقى الذى يستقوى على شعبنا وأهلنا منذ عشرات السنين، ويدنس أقصانا ومسرانا، ويذل أسرانا، ها هو أمامكم يتهاوى فساهموا في شرف مقاتلته وتركيعه، دفعوه ثمن إذلالكم على الحواجز، والاعتداء على حرماتكم ونساءكم وأطفالكم ليدفع هذا الاحتلال ثمن تدنيسه للأقصى، فلا تدعوا له فرحة في عيد يدنس فيه مسرى نبيكم.... وأنتم يا أهلنا في الداخل المحتل... ليكن دوركم اليوم في تشتيت العدو وإرباكه، فأنتم قلب فلسطين النابض، لا تدعوا له مكانًا ليهنأ، وانهضوا وشمروا وكونوا بجوار أهلكم في القدس وغزة، فهذا كشف حساب مع هذا العدو، ومطلوب أن يسهم فيه كل أبناء شعبنا وأمتنا في أماكن تواجدهم] (١٨).

فأبو عبيدة في هذا الجانب يحرص كل الحرص على بث روح الدفاع والقتال ضد المحتل الغاصب، فآلية التفنيد هنا تتفاعل تفاعلاً تاماً مع طبيعة الأقوال الحجاجية، ويكون الغرض منها حصول اقتناع عن طريق التحذير للجانب الإسرائيلى [فهذا كشف حساب]؛ إذ لا [يجوز للمتكلم أن يكون واصفاً فقط، إنما هناك تقنيات أسلوبية متنوعة، ومواقف خاصة يلجأ إليها بهدف إيصال مضمون خطابه وفحواه؛ إذ يتم بها بناء استدلالاته، وصياغة تركيبه، ذلك لأن فعالية وجدية خطاب المتكلم تقتضى تقديم أو إظهار بعض القدرات المعرفية، وبعض المصادر السياقية التى تنعكس بالضرورة في الطريقة أو البناء الأسلوبى الذى يصوغ به الخطاب] (١٩).

ولقد كان أبو عبيدة محقاً فيما ذهب إليه؛ إذ إنه فضح الكيان الإسرائيلى المغتصب للأرض والعرض، لذلك فقد فند حجته جزءاً جزءًا، وذلك من خلال دحض ما يذهب إليه الكيان المغتصب، وبناءً عليه، فإن [أخطر ما في الأوصاف التى تطلقها أجهزة الإعلام الإسرائيلية والأمريكية أنها تؤثر في الرأى

العام في أنحاء مختلفة من العالم الذى غالباً ما يستجيب لهذه الأجهزة القوية... ومن المؤسف أن هذه الأجهزة التى تتشدق بالدعوة إلى حقوق الإنسان، وتعمل بكل سبيل إلى نشرها تصف أعمال المقاومة الفلسطينية بأنها إرهاب، وأن الفلسطينيين الذين يدافعون عن أرضهم وأهليهم إرهابيين في حين تصف أعمال إسرائيل في غزة والخليل واستعمال آلة الحرب الجهنمية في سفك الدماء وتدمير دور العبادة واقتحام بيوت السكان والآمنين بأنها حرب ضد الإرهاب] (٢٠).

وقد بدا في الخطاب غلبة استعمال نماذج الخطابات التأثيرية التى تلتزم طريقة عرض معينة بأن يكون [ترتيب الأجزاء يسير في ثنائية عبر عنها في مجال البراهين بطريقة أخرى، هى الدعوة العاطفية في المقدمة والخاتمة والدعوة إلى الواقع والعقل في العرض والدليل] (٢١). وهو نظام يتفق مع مقام الخطابات وموضوعاتها.

ولقد اعتمد أبو عبيدة على تقنية التفنيد؛ حيث إنه فند حججه عن طريق استعمال [همزة الاستفهام + أم]؛ حتى يثبت للعدو الصهيونى، وبل يثبت للعالم كله ضعف وهشاشة هذا العدو المغتصب، وما الصورة التى يصدرها للعالم إلا صورة زائفة وكاذبة هدفها إظهار القوة المزعومة (الكاذبة) حيث يقول: [لقد استمعنا في كتائب الشهيد لمؤتمر رئيس وزراء العدو الصهيونى المرتبك المتناقض والذى ينم عن أزمة عميقة يشعر بها هذا الكيان برمته ابتداءً من رأس قيادته السياسية والعسكرية حتى آخر جندى ومغتصب بعدما شاهدوا بأس رجالنا وأداء أبطالنا ومجاهدينا في معركة طوفان الأقصى المتواصلة بأمر الله، وإننا إزاء ما أدلى به رئيس وزراء العدو، فإننا نود التأكيد على ما يلى:

[إن تهديد غزة ومقاومتها وشعبها هو لعبة خاسرة، وأسطوانة مشروخة، فبأى جيش تهدد غزة يا نتنياهو، أتهددنا بذلك الجيش الذى تساقط كالجراد أمام مجاهدينا اليوم بالمئات أم تهددنا بأولئك الجنود وقيادتهم الذين فروا بالمئات تاركين مواقعهم المحصنة وناقلاتهم ودباباتهم التى تفاخرون بها زورًا أمام العالم، أبهؤلاء تهدد غزة أيها الواهن، أم أن لديك جيشاً آخر، فننصحك بأن تحسب بعد اليوم ألف حساب قبل أن تستمتع إلى قيادة جيشك الكارتونية البالية] (٢٢).

حيث تظهر الروح المعنوية العالية عند أبى عبيدة من خلال هذا الخطاب أيضًا، فهو عازم كل العزم على استمرار معركة طوفان الأقصى، وهو في سبيل ذلك يحرص على تأكيد استمرارية العملية العسكرية ضد العدو المغتصب، ويظهر ذلك من خلال توظيف التركيب الاستفهامى الرئيسى [فبأى جيش تهدد غزة يا نتنياه] الذى يعد مرتكزاً أساسياً في استعمال التراكيب الاستفهامية الأخرى؛ مثل:

(١) أتهددنا بذلك الجيش الذى تساقط كالجراد أمام أعيننا اليوم بالمئات، أم تهددنا بأولئك الجنود.

(٢) أبهؤلاء تهدد غزة أيها الواهن أم أن لديك جيشاً آخر.

فلاشك أن استعمال هذه التقنية يسهم بدور مهم في إقناع جميع متلقى الخطاب خصوصاً وأن أبا عبيدة لا يعتمد على الأسلوب السردى، بل هو حريص على إبراز الحقائق؛ دحضًا لافتراءات وكذب العدو المغتصب.

واللافت للنظر أن أبا عبيدة هنا يظهر باعتباره النموذج الأقوى؛ إذ إنه يحرص على حشد خطاباته بالعديد من التكتيكات التى تسهم في تحقيق الإقناع، ولذلك يرى أفلاطون أن [الإقناع هو مفتاح القوة، وأن الرسالة هى مفتاح الإقناع] (٢٣).

ولذلك، فقد اشتمل الخطاب على عناصر مهمة جعلته خطاباً ناجزاً؛ منها:

(أ) التمكن من اللغة.

(ب) وضوح مضمون الخطاب.

(ج) اختيار الحجج القوية.

(د) التذكير بالنتائج.

(هـ) اقتناء الكلمات الواضحة والبسيطة في الوقت نفسه لإحداث التأثير المطلوب.

٢-١-٣ النموذج:

يعد النموذج وسيلة مهمة من وسائل الإقناع، فعندما يطرح المخاطب نموذجاً يؤكد صحة وجهة نظره في الفكرة التى يريد أن يعرضها يدفع بالمخاطب إلى الاستجابة بشكل كبير لما يقوله؛ لأنه مبنى على وقائع حدثت بالفعل، وليس على كلام نظرى لم يطبق، لذلك على المخاطب مراعاة الصدق في اختيار النموذج؛ لأنه لو كان غير صحيح فلن يصدقه المخاطب، فالنموذج وسيلة مهمة من وسائل تدعيم الرأى، فهو يمثل حجة مهمة من الحجج الاستقرائية، إذ إنه [وسيلة تعبيرية مؤسسة على حجة السلوك باعتبار السلوك قدوة تستوحى من الأشخاص أو الجماعات أو الأفكار أو المذاهب... تؤكدها قيمة الأفعال، وذلك لميل طبيعى في الناس نحو الاقتداء بنماذج معينة؛ حيث تعد في القول الحجاجى مقدمات تستخلص منها نتائج معينة تؤدى إلى امتداح سلوك خاص، يمتلك بعض مظاهر التميز، إن النموذج لا يصلح فقط لتأسيس أو بلورة قاعدة معينة كما في المثال والشاهد، بل يدفع إلى فعل شئ مستوحى من النموذج، كوجود سلوكيات عفوية للاقتداء فى الإنسان] (٢٤).

ومن أمثلته في خطابات أبى عبيدة:

[لقد استمعنا في كتائب عز الدين القسام لمؤتمر رئيس وزراء العدو الصهيونى المرتبك المتناقض والذى ينم عن أزمة عميقة يشعر بها هذا الكيان برمته ابتداءً من رأس قيادته السياسية والعسكرية وحتى آخر جندى ومغتصب] (٢٥).

فأبو عبيدة هنا يقدم نموذجاً لإثبات صحة ما ذهب إليه في بداية خطابه؛ إذ إنه وصف رئيس وزراء العدو الصهيونى [نتنياهو] بالمرتبك والمتناقض معاً، بل ويضفى هاتين الصفتين على الكيان الصهيونى برمته ابتداءً من رئيس وزرائه حتى آخر جندى، ولذلك فقد قدم نموذجه للتأكيد على ما ذهب إليه، وظهر ذلك من خلال ما يأتى:

(١) قوله: [أتهددنا بذلك الجيش الذى تساقط كالجراد أمام مجاهدينا اليوم بالمئات **أم** تهددنا بأولئك الجنود وقيادتهم الذين فروا بالمئات تاركين مواقعهم المحصنة وناقلاتهم ودباباتهم التى تفاخرون بها زورًا أمام العالم] (٢٦).

(٢) قوله: [تحدثت اليوم عن عشرات الأسرى من ضباطكم وجنودكم، نريد أن نطمئنكم بأن أعداد أسراكم أكثر من ذلك بأضعاف مضاعفة، فلا تخطئوا التقدير، وعليك الانتظار لعد جنودك جيدًا] (٢٧).

واللافت للنظر أن أبا عبيدة قدم نموذجه اعتمادًا على ما أراد التأكيد عليه وهو ارتباك وتناقض الكيان الصهيونى المغتصب ودحض فكرة [الجيش الذى لا يهزم] التى يحاول الاحتلال الصهيونى أن يروجها في كل زمان ومكان، ولعل هذا هو ما جعل اتحاد الصحفيين العرب إلى إصدار كتاب [حرب المصطلحات] (٢٨) الذى يتضمن دراسات تصحيحية للمصطلحات والمفاهيم المتداولة في الإعلام العربى حول الصراع العربى الصهيونى.

ويقول مخاطبًا رئيس وزراء الكيان الصهيونى [نتنياهو] بشأن الأسرى: [وإذا كنت تتظاهر بالحرص عليهم فلتعلم أنت وأركان جيشك بأن هؤلاء الأسرى يجرى عليهم ما يجرى على كل مواطن من أهلنا في قطاع غزة] (٢٩).

فأبو عبيدة هنا يخاطب رئيس الوزراء الصهيونى [نتنياهو] بشأن الأسرى الإسرائيليين لدى حركة حماس مخبرًا إياه بأنهم في أيدٍ أمينة، فهؤلاء الأسرى لهم نفس الحقوق التى يتمتع بها الفلسطينيون، فليس ثمة فرق بين الأسير الإسرائيلى والمواطن الفلسطينى، وهذه حقيقة أراد أبو عبيدة من خلالها أن يثبتها لهذا الكيان الصهيونى، وقد أكد هذه الحقيقة مرة أخرى في خطاب لاحق؛ حيث قال:

[إننا في كتائب عز الدين القسام نؤمن بالأخلاق الدينية والعسكرية والإنسانية التى عبر عنها قائد الأركان في خطاب الإعلان عن معركة طوفان الأقصى؛ إذ إننا نؤمن بتعليمات ديننا الحنيف في الحفاظ على حياة الرهائن والأسرى] (٣٠).

والباعث الأساسى في هذا النموذج الذى قدمه أبو عبيدة هو باعث دينى في المقام الأول؛ باعتباره باعثًا مهمًا من البواعث التى يهتم بها ديننا الحنيف، وهو الحفاظ على الرهائن والأسرى وعدم المساس بهم، فالإسلام دائما ما يجنح إلى تغليب الجانب الإنسانى في معاملة الأسرى؛ لأن الإسلام جعل معاملة الأسرى خاضعة لنظام إلهى محكم، وتشريع ربانى مدون، لا يجوز بأى حال من الأحوال

تجاوزه أو التعدى عليه، مهما كانت الضغوط النفسية المتولدة في حال الحروب، وهذا ما التزم به المتحدث الرسمى لحركة حماس [أبو عبيدة]؛ باعتباره متحدثًا رسمياً باسمها، ملتزمًا بمبادئ الدين الإسلامى، والأخلاق العسكرية والإنسانية.

ولعل استناد أبى عبيدة إلى البواعث الدينية والعسكرية والأخلاقية هى التى جعلته أكثر تأثيرًا؛ إذ إنه اعتمد على هذه القيم والمبادئ التى يؤمن بها معظم الجمهور المستهدف للإقناع لتوجيه رسالته وتحقيق تأثيره؛ لأن باستخدام هذه التكتيكات بشكل مناسب يمكن المخاطبين أن يحققوا تأثيرًا فعالًا في عملية الإقناع وتحقيق الأهداف المرجوة من رسالتهم.

ومن الجدير بالذكر أن استخدام هذه الأساليب يتطلب فهمًا عميقًا للمخاطبين وقدرتهم على استيعاب الرسالة بالإضافة إلى توجيه الخطاب بشكل يتوافق مع الثقافة والقيم المجتمعية للمخاطب.

٢-١-٤ الاستدلال من التاريخ:

تعد هذه التقنية الحجاجية وسيلة مهمة من وسائل الهيمنة الحجاجية التى يلجأ إليها المخاطب للدفاع عن وجهة نظره؛ وصولًا للإقناع، ويؤكد الدكتور عبدالله صولة على أهمية هذه التقنية قائلًا: [من طرائق العرض ذات الأثر الحجاجى أيضًا كثرة إيراد الحكايات التى تدور حول موضوع واحد وإن تعارضت هذه الحكايات وتضاربت، فهذا من شأنه أن يلفت الانتباه إلى أهمية الموضوع الذى تراكمت حوله الحكايات، كثيرًا ما يصحب هذا التراكم تقنية حجاجية أخرى تُتوخى في العرض هى كثرة الإشارات إلى الدقائق المتعلقة بذلك الموضوع تكثيفًا لحالة الحضور، التى نريد أن يتسم بها موضوعنا في ذهن السامعين ولإحداث الانفعال أيضًا فبقدر ما يكون الموضوع مخصوصًا يكون أبعث على الانفعال.... إن مما يساعد على الإشعار بمدى حضور الحدث ذكر مكان ذلك الحدث وزمانه مع ميل إلى استخدام اللفظ الحسى المجسد دون اللفظ المجرد، إن من شأن اللفظ الحسى أن يزيد في درجة الحضور..] (٣١).

وقد جاء الاستدلال في قول أبى عبيدة: **[لقد خرجنا إلى معركة طوفان الأقصى ونحن لا نشك -ولو للحظة- أن كل الأخذ بالأسباب لا يعنى إغفال التوفيق الإلهى لنا في هذه المعركة التى ارتبطت**

بأقدس القضايا الدينية والوطنية ألا وهى قضيتا: الأقصى والأسرى؛ لذا، فإننا نعترف بفضل الله علينا أن وفقنا وأبطالنا بأكثر مما كنا نعتقد أننا سنحققه بكثير ["وما رميت إذ رميت ولكنَّ الله رمى"](٣٢).

فأبو عبيدة هنا يستدل من التاريخ الإسلامى ما حققه المسلمون الأوائل في غزوة بدر التى وقعت في السنة الثانية من الهجرة؛ حيث أكرمهم الله عز وجل بنصر مؤزر من عنده على قلة عددهم وعدتهم؛ ليكون أعظم انتصارات الإسلام، فالنصر في البداية والنهاية من عند الله عز وجل، والقلة والكثرة لا علاقة لها بالنصر، فالنصر من عند الله تعالى العزيز الحكيم [وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم] (٣٣).

فهو يؤكد أنه لولا التوفيق الإلهى ما كان لهم أن يحققوا هذا الانتصار على الكيان الصهيونى، فثمة تفاوت كبير بين الفريقين من حيث العدد والعتاد، وهو نفس التوفيق والنصر الإلهى الذى حققه المسلمون الأوائل في غزوة بدر.

واللافت للنظر أن أبا عبيدة استشهد بآية من آيات القرآن الكريم المرتبطة بغزوة بدر ["وما رميت إذ رميت ولكنَّ الله رمى"](٣٤).

وبناءً على هذا التوظيف النفعى من قبل المتكلم تتداخل النصوص وتستدعى عند الحاجة إليها حسب موضع ورودها وأسباب هذا الاستدعاء كثيرة يفهم غرضها عند الوقوف على الاستشهاد بها، وهذا التداخل بين النصوص يعنى [الوجود اللغوى سواء كان نسبيًا، أم كاملًا، أم ناقصًا لنص آخر، وربما كانت أوضح صور التداخل الاستشهاد بالنص الآخر داخل قوسين] (٣٥).

ولم يقف الأمر هنا عند نقل نصوص لتقوية الخطاب وزيادة تأثيره، بل توجيه الخطاب إلى الاستشهاد بنصوص دينية وتاريخية لتقوية الفكرة الرئيسية، فالمخاطب يعرف منزلة هذا الخطاب في نفوس المتلقين له؛ ليصل أثره إلى كل بقاع العالم؛ نظرًا لكونه يمثل رمزًا وأيقونة للدفاع عن الأرض والمقدسات خصوصًا أنه لا يوجه خطابه للمسلمين فقط، بل يوجهه لكل أحرار العالم، ولذا فـ [أساس

إنتاج أى نص هو معرفة صاحبه للعالم، وهذه المعرفة هى ركيزة تأويل النص من قبل المتلقى أيضًا] (٣٦).

٢-٢ الوسائل اللغوية:

تعد اللغة عاملاً مهماً في إقناع المتكلم، وهذا لأن الوسيلة التى يصوغ بها المرسل حججه ويدفع بها إلى المتلقى هى وسيلة لغوية في الأساس، كما أن الخطاب الحجاجى خطاب إقناعى يستعين فيه المحاجج بوسائل التأثير والإقناع اللغوية في عرض حججه ليصل من خلالها إلى إقناع جمهوره؛ مثل أدوات التوكيد والروابط الحجاجية...إلخ.

وبناءً عليه، يحرص المتكلم على استعمال هذه الوسائل اللغوية التى تمكنه من التأثير والإقناع، وفى هذا السياق يرى فيركلوف أن [الوعى الذى يحقق الاطلاع على نماذج من استخدام اللغة أداة للهيمنة يمكن أن يكون حافزاً على التغيير] (٣٧).

ونتيجة لذلك، فقد ظهرت في الآونة الأخيرة أصوات تنادى بالعمل على زيادة الوعى بالكيفية التى تسهم بها اللغة في إنجاز هيمنة بعض البشر على بعض، خصوصاً أن ثمة اختلافاً كبيراً بين الخطاب السياسى في العصر الحديث، والخطاب السياسى القديم، فالخطاب السياسى في العصر الحديث ليس هو الخطاب السياسى القديم، لا في غاياته ولا وسائل انتشاره ولا طبيعة تأثيره ولا لغته(٣٨).

ومع ذلك فثمة أشياء مشتركة بين خطاب الأمس واليوم، ربما كان من أهمها ذلك التقدير والاهتمام الذى يمنحه العربى قديماً وحديثاً لهؤلاء الذين يجيدون الخطابة، فالشعوب العربية تقدس كل ما هو بليغ ومؤثر، وربما ستظل المهارات الخطابية للسياسيين في العالم العربى أحد أهم أدوات الفعل السياسى(٣٩).

وإذا كان البعض يتهم كتاب الخطابات السياسية مستندين في ذلك إلى أن الخطباء السياسيين يحققون التأثير في المستمعين بواسطة الإغماض والتضليل، ومن ثم، فإن عملهم يفتقد إلى الأخلاقية على حد زعمهم(٤٠). فإن خطابات أبى عبيدة تتميز بالمصداقية ووصف الواقع المرير الذى يعانيه الشعب الفلسطينى، ومن ثم، فخطاباته كلها –كما سنرى– تصف الواقع من غير زيادة ولا نقصان، وبناءً

عليه، فهو ليس بدعاً من الخطباء الذين يقومون بالتعبير عما بداخله بأوضح الطرق وأكثر الأساليب رقياً وتأثيراً.

وقد أكد العديد من الدارسين على أهمية دور اللغة في عملية الحجاج وإقناع الجماهير؛ مثل:

- **د. محمد العبد** الذى يرى أن اللغة في الحجاج [وسيلة لفرض سلطة على الآخرين من نوع استدراجهم إلى الدعوى المعبر عنها وإقناعهم بمصداقيتها] (٤١).
- **د. هدى وصفى** التى تفرق بين النص الحجاجى وغيره من أنواع النصوص؛ حيث تقول: [النص الحجاجى بناء لغوى تفاعلى له سماته المائزة والفارقة له عن أنواع النصوص الأخرى، ولعل من أبرز هذه السمات توجيهه لما في اللغة من مكونات وعوامل توجيهاً حجاجياً؛ أى توظيفها لغرض إحداث الإقناع والتاثير] (٤٢).
- **باربرا جونستون** التى ترى أن الإقناع عن طريق اللغة يساوى وسائل الإقناع الأخرى؛ حيث تقول: [من الأفكار التقليدية أن المرتكزات Strategies التى يستخدمها المتكلم لإقناع شخص بشئ بعينه مقيدة بعوامل نفسية فحسب. وفى هذا البحث، تعنى بحث "التوازى في العربية... التعديل قالباً للإقناع" أدلل على أن الضوابط اللغوية Linguistic Constraints في مرتكزات الإقناع تعدل تلك العوامل في الأهمية] (٤٣).

وبناءً على ما سبق نستطيع أن نقول: إن اللغة تمثل عاملاً مهماً في تقوية الحجاج والتأثير في المتلقى وإقناعه، وهذا ما سوف نوضحه من خلال التطبيق على خطابات أبى عبيدة.

٢-٢-١ التوازى:

يعرف التوازى بأن [تكون ألفاظ الفواصل من الكلام المنثور متساوية في الوزن، وللكلام بذلك طلاوة ورونق، وسببه الاعتدال لأنه مطلوب في جميع الأشياء، وإذا كانت مقاطع الكلام معتدلة وقعت من النفس موقع الاستحسان، وهذا لا مراء فيه لوضوحه] (٤٤).

ويعرفه د. محمد العبد بأنه [بنية تركيبية تربط بين عنصريها علاقات سمعية من طول وزنة وفاصلة تعكس فكراً مرتباً متزناً مقنعاً] (٤٥).

ومن ثم، فالتوازى يعتمد على تشابه البنية النحوية للمتواليات من عبارات أو جمل، ولذلك فالتوازى هو [شكل من أشكال النظام النحوى الذى يتمثل في تقسيم الفقرات بشكل مماثل في الطول والنغمة والتكوين النحوى، بحيث يكرر عناصر متماثلة في مواضع متقابلة في الخطاب] (٤٦).

ولذا، يؤكد [جاكبسون في مقالته الرئيسية عن "التوازى النحوى ووجه الروسى Grammatical Parrallelism and its Russian Fact أهمية التوازى لفهم التكافؤات [المتوازيات] اللغوية أو التطابقات] (٤٧).

يخاطب أبو عبيدة الشعب الفلسطينى الأبى قائلاً: [قوموا أيها الأبطال، وأربكوا عدوكم، زلزلوا كيانه، وهزوا بنيانه] (٤٨).

فهو هنا يبث فيهم روح الدفاع عن الوطن والمقدسات الدينية، ويطلب منهم أن يخرجوا للمشاركة في عملية [طوفان الأقصى] التى ما انطلقت إلا لنصرة الأقصى، ثم أخذ في تحفيزهم بصياغة بعض التراكيب التى صاغها في صورة جمل متوازية، فقد صاغ أبو عبيدة ثلاثة تراكيب، كل تركيب منهم يتكون مما يأتى:

وهذه التراكيب جاءت بالترتيب على النحو الأتى:

(١) أربكوا عدوكم.

(٢) زلزلوا كيانه.

(٣) هزوا بنيانه.

فمن خلال هذه الجمل المتوازية يحاول أبو عبيدة إقناع المخاطب بفكرته، وهى فكرة بث الحماس؛ لتحريك الفلسطينيين دفاعاً عن مقدساتهم الدينية التى تنتهك على أيدى الكيان الصهيونى المحتل، ولذلك تركز الوظيفة الإقناعية على الأثر الذى يحدثه الخطاب لدى المتلقى، فـ [المتكلم يستعمل

اللغة لغايات نفعية، فسلوكه التخاطبى يتحدد بقصد معين، وكل سلوك قاصد يعد عملاً بحثياً يضبطه المبدأ الآتى: ليكن سلوكك موجهاً بهدف معين] (٤٩).

والحقيقة أن أبا عبيدة قد وظف آلية التوازى توظيفاً جيداً؛ حيث ظهر هذا التوظيف من خلال حشد التراكيب اللغوية إضافة إلى طرق الأداء الحركى والصوتى، فلقد كان أبو عبيدة بارعاً في ذلك؛ إذ إنه تفنن في ذلك، فقد وهبه الله لساناً فصيحاً ومنطقاً وأداءً صوتياً رائعاً، كان له الأثر الواضح في تأثيره على كل من سمعه، وربما يرجع هذا التأثير الواضح إلى أن خطاباته اتسمت بميزتين:

١- أنها خطابات لغوية؛ وقد تشترك في إنتاجها أنظمة سيموطيقية أخرى، مثل: الصورة والحركة والإشارة، لكن تبقى اللغة هى المسيطرة.

٢- أنها خطابات بلاغية، إذ إنها براجماتية، تستهدف تحقيق الإقناع أو التأثير أو كليهما، ومعنى ذلك أن وظيفتها تتجاوز مجرد الوصف والإخبار إلى تغيير التوجهات والسلوكيات.

ويستمر أبو عبيدة ووفقاً لتصاعد وتيرة العمليات العسكرية في توظيف آلية التوازى؛ لتحقيق الإقناع في الشعب الفلسطينى وحثه على الاستمرار في التصدى ومقاومة هذا الاحتلال الصهيونى الغاشم، يقول: **[يا أبناء شعبنا القاهر لعدوه، المرابط على أرضه رغم الطغيان، سلام الله عليكم بما صبرتم، سلام الله عليكم بما قاتلتم]** (٥٠).

فقد لجأ هنا إلى التوازى عن طريق توظيف التركيب الاسمى المكون من [المبتدأ والخبر ومتعلقاتهما]:

[سلام الله عليكم بما صبرتم – سلام الله عليكم بما قاتلتم] ، وليس بخاف على أحد من براعته الفائقة في توظيف المبادئ والتعاليم الدينية المتعلقة بالتحية الإسلامية؛ إذ إنه بدأ باستعمال [أسلوب النداء]، ثم أعقبه بعد ذلك بتحية الإسلام، وتحية الإسلام هى السلام.

ولذلك ترى باربرا جونستون كوتش B.J. Koch أن [خطاب الحجاج العربى يعتمد في الإقناع على العرض اللغوى للدعاوى الحجاجية بتكريرها وصياغتها صياغة لغوية، وإلباسها إيقاعات نغمية

بنائية متكررة، وترى أن هذا الطراز من الحجاج هو نتيجة المركزية الثقافية للغة العربية في المجتمع العربى الإسلامى، ويطلق على هذه الاستراتيجية البلاغية: استراتيجية الإقناع بالتكرير(٥١).

والجدير بالذكر أن أبا عبيدة سعى لتقديم خطابات مدروسة، وأسلوب مبتكر يجذب العرب والفلسطينيين الذين اعتادوا سماع خطابات الأنظمة السياسية وبيانات الشجب والاستنكار التقليدية التى لا تجذبهم، وهذا ما جعل شخصية أبى عبيدة مميزة؛ إذ يعبر بوضوح عن نفسه، وعندما يعلن أنه سينفذ أى عملية تترجم حماس الخطاب إلى الواقع مباشرة، وهذا الأسلوب هو الذى يجذب اهتمام الجماهير، ولهذا السبب، فقد كانت خطابات أبى عبيدة –ولاتزال– تحظى بمتابعة كبيرة على الأصعدة السياسية والعسكرية والشعبية، وكسبت مصداقية عالية، وتنفذها حرفياً كتائب القسام، وهذا يعد تطوراً مهماً في الخطاب العسكرى الذى أعطى لحماس مصداقية بارزة، بالإضافة إلى ذلك أصبح [أبو عبيدة] رمزاً للخطاب الإعلامى للمقاومة الفلسطينية عموماً، ولكتائب القسام بشكل خاص.

وبناءً على كل ما سبق، نستطيع أن نقول: إن أبا عبيدة استطاع أن يقدم خطاباً سياسياً للجماهير العربية والإسلامية والغربية، يتضمن عوامل الخطاب الجيد، بما في ذلك إيصال المعلومات بدقة ومصداقية؛ أى في نقل مجريات المعركة في القوات الإسرائيلية، واعتماد منهجية منطقية في سرد الأحداث وتسلسلها، بالإضافة إلى إظهار مقاومة العدو ومعارضة مشاريعه ومخططاته، ونزع الشرعية عن المحتل الذى يفرض سلطته على الأراضى الفلسطينية، كما يوظف اللغة بقوة بيانها وصرفها في تقديم الرواية الفلسطينية، بجمالية وجاذبية عالية، إلى جانب اتسام الخطابات بلغة جسد تعبيرية قوية تحاكى المعنى واللفظ.

ويلاحظ أيضاً من خلال خطاباته أنه يحرص على التنويع بين الأسلوب الخبرى والأسلوب الإنشائى، فحضور أساليب الإنشاء بأشكالها المتعددة من النداء إلى الاستفهام والتعجب....إلخ، له أثر بالغ في شد انتباه المتلقين واستنفار جوارحهم وتوكيد تفاعلهم مع ما يلقى عليهم من معلومات. وعلى صعيد آخر، فقد بدّد [أبو عبيدة] كل محاولات التلاعب في وعى الحاضنة الشعبية والعبث في روحها المعنوية، وفضح كذب العدو بالمعلومات المقترنة بالدليل، وأرسل للشعوب العربية والإسلامية رسالة أن المجد والعزة لا تمنح بل تنتزع.

ومن ثم، يبدو أن خطاب أبى عبيدة يوحى بالمصداقية، وذلك لاجتماع شروط الخطاب السياسى الناجح من الناحيتين العلمية والفنية فيه، لاسيما من خلال منهجية العرض؛ أى عرض المعلومات بتسلسل منطقى، وتقديم معلومات دقيقة وموثقة، والالتزام بتنفيذ الوعود التى يطلقها، فضلاً عن توظيف لغة الجسد واللغة العربية في الهدف السياسى للخطاب عكس المتحدث الرسمى للجيش الإسرائيلى [دانييل هاجارى]، حيث يفتقد خطاب الأخير إلى المصداقية لعدم دقة المعلومات، وفبركة الحقائق، بالإضافة إلى الأداء السيئ للغة الجسد، وغياب الكاريزما مما يترتب عليه انعدام مصداقية الخطاب.

ويستمر أبو عبيدة في توظيف تقنية التوازى؛ باعتبارها تقنية مهمة في الإقناع؛ حيث يقول: **[أيها الصابرون في وجه العدو، أيها المرابطون في وجه المحتل، أيها الصامدون.....سلام الله عليكم ورحمته وبركاته]** (٥٢).

حيث نلحظ أن أبا عبيدة هنا لجأ إلى استعمال الأسلوب الإنشائى عن طريق استعمال النداء، فقد استعمل ثلاث جمل متوازية بأداة نداء واحدة مع تعدد صفات المنادى [الصابرون – المرابطون – الصامدون]، فهذه النعوت التى ذكرها أبو عبيدة هى نعوت واقعية ملموسة للشعب الفلسطينى الحر، ولا يختلف عليها اثنان، وهذا الاستعمال يشى بنوع من التكرار العمدى التبليغى الذى يهدف إلى الإقناع، وبذلك يكون التكرار تقاطع مع التوازى، ومن ثم، فقد أديا دوراً مهماً في زيادة الإقناع، وهو ما أكدته باربرا جونستون عندما قالت: [خطاب الإقناع العربى خطاب تكرارى على نحو معقد، إنه مبنى على التوازى؛ حيث تتضام المفردات المترادفة في مزاوجات معجمية، فالجذور اللغوية والصيغ الصرفية تتكرر، وتنتج المتكررات التركيبية عبارات وجملاً متوازية] (٥٣). وهو توازن من النوع الأول حيث اتفقت فيه زنة الوحدات وعددها وهيئة ترتيبها، وفى الفاصلة(٥٤).

ولعل مثل هذه التقنيات التى استعملها أبو عبيدة هى التى أكدتها لغة جسده؛ حيث حملت هذه الأخيرة رسائل مهمة؛ إذ إنه استخدم إصبع السبابة ليوجه تهديداً إلى وزير الحرب الإسرائيلى [يعالون]، وعبَّر عن استعداد القسام لمواجهة الاحتلال، هذه اللغة الجسدية تظهر مدى التصميم والثقة في مواجهة هذا الكيان الصهيونى المغتصب.

والجدير بالذكر أن أبا عبيدة لم يقتصر على إشارة السبابة فقط، بل استخدم يده المشَّمرة عن ساعد واحد في تعبير عن استعدادهم للدفاع والمقاومة لكنس هذا الاحتلال على حد تعبيره.

ولاشك أن مثل هذه الوسائل قد أسهمت بدور مهم في إقناع أبى عبيدة للجماهير العربية وغيرها في المشرق والمغرب خصوصاً أن الطرف الآخر [نتنياهو] لم يستطع أن يحقق ما حققه أبو عبيدة من تأثير وإقناع(٥٥). فلم يكتف أبو عبيدة بتقديم معلومات عن الوقائع الميدانية ورفع معنويات الجمهور العربى، بل أوضح أن هدف المقاومة هو كنس الاحتلال، وتحرير الأسرى الفلسطينيين، مؤكداً أنها صنعت سلاحها بنفسها، وقادرة على تحقيق أهدافها.

وفى المقابل لم يتحدث [نتنياهو] عن هدف واقعى، وكرر أكثر من مرة أنه لابد من هزيمة حماس والقضاء عليها، كما أنه أقرَّ بصعوبة الوضع وبأنه أمام عدو وحشى على حد تعبيره، وما لبث أن ناقض نفسه بالقول إن حكومته تمكنت قبل السابع من أكتوبر من إضعاف حركة حماس، ثم بعد ذلك يعود ليقول: لدينا جيش رائع وأبطال، ثم يلتفت إلى أكثر من اتجاه، ويضع يده بجانب خصره، ويشبك أصابعه.

٢-٢-٢ التكرار:

لقد حاول أبو عبيدة التأثير في المتلقى وإقناعه بحمله على تبنى أفكاره والتسليم بصحة موقفه، فعمد إلى اختيار الحجج المناسبة مستخدماً عدة أدوات لغوية وتقنيات أسلوبية؛ ومنها التكرار الذى اعتمد أبو عبيدة عليه بشكل لافت للنظر، تحقيقاً للتأثير والإقناع؛ حيث يستطيع القارئ معرفة اتجاه الخطاب من خلال تكرار ألفاظ لاشك أن المرسل يبغى تأكيدها في ذهن السامع، وقد تحدث البلاغيون القدماء عن التكرار حديثاً مطولاً، ويرجع هذا إلى أن البلاغة هى فن القول، والتكرار في الكلام له أغراض بلاغية جمالية تزيد الكلام وتحسنه، ومن هؤلاء البلاغيين ابن الأثير [ت٦٣٧هـ] الذى عرف التكرار بأنه [دلالة اللفظ على المعنى مردَّدًا] (٥٦).

ويذكر ابن الأثير أهمية التكرار فيقول: [المفيد من التكرير يأتى في الكلام تأكيداً له ، وتشييداً من أمره، وإنما يفعل ذلك للدلالة على العناية بالشئ الذى كررت فيه كلامك، إما مبالغة في مدحه أو في ذمه أو غير ذلك] (٥٧).

وقد تنوعت طرق التكرار حسب التشكيلة الخطابية لكل مفردة وشبكاتها الدلالية، فكثر تكرار بعض الكلمات، وتكرار تراكيب محددة على النحو الآتى:

٢-٢-٢-١ تكرار كلمة:

حيث كرر أبو عبيدة كلمات معينة كان لها الأثر الواضح في تحقيق التأثير والإقناع؛ مثل قوله:

- **[أما أنتم يا أبناء شعبنا الأوفياء، يا أيها الأبطال في الضفة المباركة، يا مفجرى الثورة من جنين ونابلس إلى رام الله وأريحا وبيت لحم والخليل، يا من أثبتم أنكم أهل للمواجهة والصمود]** (٥٨).
- **[يا أبناء شعبنا الأوفياء، أنتم من تهجرون العدو الصهيونى الآن من أراضيكم المحتلة، وأنتم من سحقتم جيش العدو في غلاف غزة، وأنتم من أسقطتم ثقته العسكرية بشبابكم ورجالكم وأبطالكم]** (٥٩).

ففى النموذج الأول كرر أبو عبيدة أداة النداء [يا] أربع مرات، وفى النموذج الآخر كرر ضمير المخاطب [أنتم] ثلاث مرات، وكلا النموذجين يتحدث فيهما أبو عبيدة إلى الشعب الفلسطينى، وهذا التكرار يطلق عليه [تكرير مفتتح الجمل، وهو ما يسمى في علم الأسلوب العام بالتكرير الاستهلالى سواء أكان المكرر لفظاً أو عبارة، وسواء أتكرر بذاته أم بشئ من التغيير في الصياغة] (٦٠).

فمن خلال هذا التكرار، يريد أبو عبيدة أن يخاطب الشعب الفلسطينى مذكراً إياه بأنه هو الصانع الأول لهذا الانتصار العسكرى على هذا العدو المغتصب؛ رغبة منه في كسب جماهيرية أكثر من الشعب الفلسطينى والشعوب العربية؛ طلباً لحث الجماهير على مقاومة الاحتلال على جميع الأصعدة، ودحض الصورة النمطية التى دائماً ما روجتها إسرائيل بزعم امتلاكها جيشاً لا يقهر ومركبات عسكرية عصية على التدمير، وقد نجحت المقاومة الفلسطينية في دحض هذه الصورة الزائفة عن طريق توظيف الإعلام الحربى خير توظيف سواء عن طريق مخاطبة الجماهير والرأى العام، أو لدب الرعب بقلوب الجنود الإسرائيليين وزيادة الضغط على الجبهة الداخلية الإسرائيلية(٦١).

وقد كرر أبو عبيدة استعمال أداة النداء [يا] في أكثر من موضع؛ مثل قوله: [يا أبناء شعبنا العظيم المجاهد الأبى الصابر، الذى يقاتل أنذل وأنجس ما أنجبت البشرية... يا كل أحرار العالم ... السلام عليكم ورحمته وبركاته] (٦٢).

حيث استعمل أبو عبيدة [يا] مرتين، مرة [للشعب الفلسطينى]، والأخرى [لأحرار العالم]، والملاحظ على هذا الخطاب أن المقدمة خلت –لأول مرة– من مخاطبة الأمة العربية والإسلامية؛ حيث اكتفى أبو عبيدة مخاطبة الشعب الفلسطينى وأحرار العالم، وقد تفاعل عدد كبير من المتابعين على مواقع التواصل الاجتماعى مع هذا الخطاب:–

- **على بن عقيل** [عندما تفقد الأمل في الإجابة يعز عليك النداء، كان الملثم يستنهض الأمة في كل شئ ولكنه اكتفى].
- **روضات الجنات** [فعادة المتحدثين الإعلاميين والمشاهير من سياسيين وغيرهم أن كل حرف في خطاباتهم محسوب، فلا يمكن أن يحذف أبو عبيدة هذا النداء إلا لهدف قد لا نعلمه، لكن الحقيقة واضحة، وهو أنه يبدو قد فقد الأمل في الأمة العربية].
- **سهيلة سعدونى** [كنت لما أسمعه يقول ... أمتنا أفرح وكأنه يخاطبنى، واليوم شعرت بالألم أكثر وأكثر].

والحقيقة أن مثل هذه التعليقات وغيرها من المتابعين على مواقع التواصل الاجتماعى تبرز بوضوح مدى تأثر أبى عبيدة بعدم مساندة الحكومات العربية والإسلامية للقضية الفلسطينية بالرغم من مرور أكثر من شهر على انطلاق عملية [طوفان الأقصى]؛ لذا استطاع أبو عبيدة من خلال هذا التكرار أن يكسب عدداً أكبر من الفلسطينيين بجانب أحرار العالم إلى صفه، الأمر الذى ترتب عليه خسارة إسرائيل معركتها على الإنترنت بشأن حربها على قطاع غزة؛ حيث أشارت أحدث التقارير إلى أن ٨٣% ضد إسرائيل مقابل ٩% مع إسرائيل(٦٣).

٢-٢-٢-٢ تكرار تراكيب:

تؤدى التراكيب وظيفة أكثر تأثيراً من المفردات إذا ما كررت في الخطاب؛ لزيادة مبناها الذى يضاعف المعنى، ويكون الغرض من وراء صياغتها وتكرارها نوع من تأكيد القضية المطروحة، يقول ابن جنى: [إن العرب إذا أرادت المعنى مكنته واحتاطت له فمن ذلك التوكيد] (٦٤).

وهو أساس كل تكرار خاصة إذا كان في المبنى؛ لأن في ذلك مزيد وعناية وزيادة تأثير وإقناع، ولقد جاء هذا النوع في خطابات أبى عبيدة؛ مثل قوله:

- **[فبأى جيش تهدد غزة يا نتنياهو، أتهددنا بذلك الجيش الذى تساقط كالجراد أمام مجاهدينا بالمئات أم تهددنا بأولئك الجنود وقيادتهم الذين فروا بالمئات تاركين مواقعهم المحصنة وأسلحتهم وناقلاتهم ودباباتهم]** (٦٥).
- **[يا أبناء شعبنا القاهر لعدوه المرابط على أرضه رغم الطغيان، سلام الله عليكم بما صبرتم، سلام الله عليكم بما قاتلتم، سلام الله عليكم بما جاهدتم]** (٦٦).

ففى النموذج الأول كرر أبو عبيدة التركيب الفعلى [أتهددنا] ردًّا على تهديد رئيس الوزراء الإسرائيلى [نتنياهو]؛ حيث أضاف أبو عبيدة أن الجيش الإسرائيلى تساقط كالجرد أمام مقاتلى المقاومة في إطار عملية [طوفان الأقصى]، كما أنه شدد على أن تهديد قطاع غزة وشعبه هو لعبة خاسرة وأسطوانة مشروخة، فهو لجأ إلى هذا التكرار؛ تحقيقاً للتأثير والإقناع خصوصاً أنه لم يلجأ إلى القول فقط، بل يدعمه الواقع العملى، وذلك من خلال الفيديوهات التى تبث كل يوم تقريباً لتدمير الدبابات واستهداف الجنود الإسرائيليين من المسافة صفر؛ حيث ظهر بوضوح هشاشة الكيان الصهيونى المحتل في الوقت نفسه إلى أن القدرة على قصف تل أبيب والقدس ومدن أخرى تجعلها خياراً مطروحاً.

وفى النموذج الآخر كرر أبو عبيدة التركيب الاسمى [سلام الله عليكم] ثلاث مرات؛ تأثيراً وإقناعاً بأن الفلسطينيين وحدهم –لا غير– هم القادرون على دحض وكنس هذا الاحتلال، وهو ما حدث بالفعل، فبعد مرور أكثر من ستة أشهر منذ بدء العدوان على قطاع غزة، فلا تزال الأهداف الإسرائيلية المعلنة للحرب المتمثلة في تدمير حماس وإسقاط حكمها في غزة، واستعادة الأسرى بالقوة متعثرة في مواجهة مقاومة فلسطينية تحافظ على تماسكها وقدرتها حتى اللحظة، هذا إضافة إلى دعم دولى رسمى

للعدوان الإسرائيلى أخذ في التراجع بمرور الأيام، وتزايد جرائم الاحتلال وفشله في تحقيق أهدافه، في مقابل دعم شعبى متصاعد ومستمر في العواصم الغربية يناهض الجرائم الإسرائيلية، ويدعم الشعب الفلسطينى، وينادى بوقف العدوان على القطاع.

وليس بخاف على أحد، تلك المكانة التى احتلتها خطابات أبى عبيدة؛ حيث كان لخطاباته حضور غير عادى، تمثل هذا الحضور في ظاهرة متابعة الكثير من الشعوب العربية والإسلامية وحتى الأجنبية منها لخطاباته التى كانت تبث على شاشات التلفاز؛ حيث جنَّد أبو عبيدة كافة التقنيات والآليات اللغوية لإقناع المتلقى؛ حيث استعان بحجج صريحة وضمنية، ولكنها متماسكة، لذلك فـ [توظيف آليات الإقناع في الحدث اللسانى يرجع إلى عدد من المسوّغات، فمما يرجح استعمالها هو أن تأثيرها التداولى في المرسل إليه أقوى وديمومتها أبقى، فهى تمتاز بالشمولية؛ إذ تمارس على جميع الأصعدة، وتعتمد على تنامى الخطاب ، ولذلك صارت الإستراتيجية الحجاجية من أهم ملامح الخطاب المعاصر باعتبارها سلطة مقبولة لدى الجمهور [٦٧].

ومن ثم، فليس التكرار الذى لجأ إليه أبو عبيدة مجرد رصف كلمات وألفاظ متشابهة من أجل إحداث نغم موسيقى وإنما هو تكرار مقصود؛ إذ إنه [ميكرنزمات عملية إنتاج الكلام، فهو يساعد أولاً على التبليغ والإفهام ويعين المتكلم ثانياً على ترسيخ الرأى والفكرة في الاذهان...إن المحتج يلجأ إلى هذه الآلية اللغوية لترسيخ أفكاره ونقل معتقداته وتثبيت الكلام ليصل إلى المتلقى فيقتنع به، فالمتكلم يستعين بتكرار بعض العبارات؛ لأنه يعى أن التكرار يقوى حجته في كل مرَّة يتلفظ بها، وذلك بالرغم من أن الألفاظ هى لم تتغير، ولكن المتغير المصاحب للتلفظ هو الأثر التداولى الذى يريد تحقيقه] [٦٨].

٢-٢-٣ العوامل الحجاجية:

استخدم أبو عبيدة العوامل الحجاجية قصد التأثير والإقناع، وهذه العوامل لا تحد من طغيان الحجة، بل تضبطها؛ ذلك لأنها [لا تربط بين متغيرات حجاجية؛ أى بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج، ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التى تكون لقول ما] [٦٩]. وهو دور محورى لهذه العوامل في بناء الحجج واستثمارها.

ومن هذه العوامل الحجاجية استعمال أداة القصر؛ النفى والاستثناء [لا ...إلا]؛ لبيان همجية ووحشية الكيان الصهيونى المغتصب تجاه الشعب الفلسطينى والمتمثل في هدم بيوت الآمنين على رؤوسهم، والقتل الجماعى للأطفال والنساء والشيوخ في منازلهم؛ حيث يقول: [إننا في كتائب الشهيد عز الدين القسام نؤمن بالأخلاق الدينية والعسكرية والإنسانية التى عبَّر عنها قائد الأركان في خطاب الإعلان عن معركة طوفان الأقصى، ونؤمن بتعليمات ديننا الحنيف في الحفاظ على حياة الرهائن والأسرى ولا نحيد عنها إلا أن الإجرام الصهيونى تجاه أبناء شعبنا الآمنين وهدم بيوت المدنيين على رؤوسهم والقتل الجماعى للأطفال والنساء والشيوخ في منازلهم، ولأن العدو لا يفهم لغة الأخلاق الإنسانية، فسنخاطبه باللغة التى يعرفها جيداً] (٧٠).

ومن خلال عامل القصر يؤكد أبو عبيدة أنه لا تهجير للشعب الفلسطينى بأى حال من الأحوال، فالهجرة غير واردة تماماً ولا وجود لها في قاموس الشعب الفلسطينى [ونقول للعدو من جهة، ونطمئن أبناء شعبنا من جهة أخرى أنه لا هجرة في قاموس شعبنا إلا من أجل العودة إلى عسقلان والقدس وحيفا ويافا وكل فلسطين بعون الله تعالى] (٧١).

ويستمر أبو عبيدة في توظيف العوامل الحجاجية؛ رغبة في تحقيق التأثير والإقناع؛ مثل قوله: [السلام على شهداء شعبنا العظماء الذين يرتقون في كل يوم فداءً لدينهم ووطنهم وقدسهم، ويقفون في وجه محرقة صهيونية همجية، لكنهم لا يحنون ظهورهم إلا لربهم الذى أراهم من آيات نصره ما يثبت الأفئدة، ويربط على القلوب] (٧٢).

فلاشك أن مثل هذا التوظيف قد أسهم بشكل كبير في تحقيق التأثير والإقناع، فضلاً عن نبرة اليقين التى شاعت في خطاباته.

٢-٢-٤ الراوبط الحجاجية:

جرى استدعاء الروابط الحجاجية بكثرة في خطابات أبى عبيدة، وذلك نظراً لطبيعتها الحجاجية، فمثلاً [لكن] التى تفيد استدراك المتكلم لقضية مهمة؛ مثل قوله: [إلى زعماء وحكام أمتنا العربية، نقول لكم من قلب المعركة التى تشاهدون ولاشك تفاصيلها عبر شاشاتكم، إننا لا نطالبكم بالتحرك لتدافعوا عن أطفال العروبة والإسلام في غزة من خلال تحريك جيوشكم ودباباتكم لا سمح الله، ولا أن تدافعوا عن أقدس مقدساتكم التى تنتهك فيها الحرمات من قبل شذاذ الآفاق خريجى معازل الفيتو ولا أن تغضبوا

لشتم نبيكم، صلى الله عليه وسلم، في قلب مسراه ومعراجه إلى السماء، لا نطالبكم بذلك، فنحن أخذنا على عاتقنا كنس هذا الاحتلال وإساءة وجهه والقتال عن شرف أمتنا ودیننا ومقدساتنا وأرضنا بما نمتلك من إمكانات بين أيدينا صنعناها من الصفر وبنيناها من المستحيل، ولكن هل وصل بكم الضعف والعجز أنكم لا تستطيعون تحريك سيارات الإغاثة والمساعدات الإنسانية إلى جزء من أرضكم العربية الإسلامية الخالصة رغماً عن هذا العدو المهزوم المأزوم، فهذا ما لا نستطيع فهمه وتفسيره] [٧٣].

فأبو عبيدة هنا يقول: إنه لا يخاطب القادة العرب –لا سمح الله– بالذب عن عرض الأمة وكرامتها، ولكن عاب عليهم عدم قدرتهم على توصيل المساعدات الإنسانية للمحتاجين في قطاع غزة الذى دمَّر على أيدى الكيان الصهيونى المغتصب.

والجدير بالذكر أن أبا عبيدة قد وظف الرابط الحجاجى [لكن] توظيفاً رائعاً؛ حيث إنه أظهر استنكاره العجيب الذى لا يفسر بعدم مساندة الأنظمة العربية لقطاع غزة، فضلاً عن براعته الفائقة في استعمال بعض التراكيب، ففى علوم اللغة ما يعرف بالسياق اللغوى، وهو باختصار ورود مصطلح معين في سياق محدد يمنحه بروزاً وانتشاراً في المعنى التداولى أو المستخدم بين الناس، فعلى سبيل المثال: التعبير الذى استعمله أبو عبيدة [لا سمح الله] الذى نسمعه ونستخدمه عشرات المرات، لكن كان لهذا التعبير سياق مختلف حينما استعمله [أبو عبيدة]؛ حيث منحه معانى متعددة، فهو يريد منه رفع الحرج عن الأنظمة العربية فيما يتعلق بتدخلها العسكرى؛ لوقف العدوان على قطاع غزة، وقد تداولها رواد مواقع التواصل الاجتماعى على نطاق واسع؛ لتتصدر ترتيب الأكثر تداولاً على منصة (إكس) في أكثر من دولة عربية.

واللافت للنظر أن رواد التواصل الاجتماعى لم يكتفوا بفهم رسالة أبى عبيدة بمعنى واحد، بحيث اختلفت تفاعلات المتابعين مع مصطلح [لا سمح الله] على النحو الآتى[٧٤]:

(١) **حسام زين الدين:** سيسجل التاريخ هذه الكلمات في وجه جامعة الدول العربية مجتمعة، وسيكتب التاريخ أن غزة وحدها هى التى دافعت عن شرف العروبة.

(٢) **Ramy:** ما المقصود بكلمة [لا سمح الله]؟ بمعنى حاشا للمتآمرين أن يدافعوا عن هذه القضية ويأخذوا شرف الدفاع عنها... أبو عبيدة للتربية والتعليم.

(٣) يوسف الدموكى: فيقول أبلغ أهل الارض جميعاً، صوته فصاحة، وصوته فصاحة.

(٤) شادية: سبحان الذى منح هذا المجهول هذه الهيبة، ومنح كلمة [لا سمح الله] رزقها بأن ساقها على لسانه.

<u>الإضراب بـ [بل] وحجاجية الانتقال فى الخطاب:</u>

إن القيمة التعبيرية والتأثيرية التى يحدثها الإضراب على المتلقى عميقة الدلالة؛ لأن أصل الإضراب التحول من أمر إلى أمر آخر لإبطاله أو للانتقال عن الأول إلى الثانى لغرض يبغى المتكلم توضيحه حسب السياق، ودائماً ما ينظر إلى غرض الإضراب للوقوف على قصد المتكلم من ورائه، وبخاصة إذا كان وروده ظاهرة فى الخطاب تدعو إلى البحث وراء دلالاتها لخدمة غرض الخطاب ومقاصده، فالإضراب له أداة معروفة هى [بل]، ومعناها: الإضراب عن الأول والإثبات للثانى، نحو قولك: ضربت زيداً بل عمراً[٧٥].

وهو الإضراب الإبطالى وهذا المعنى هو الأكثر شهرة، ولكن هناك معنى آخر يتنازع هذا المعنى يفهم من السياق، وهو الإضراب الانتقالى، ويمكن التفريق بين المعنيين بالتمثيل، فإن تلاها جملة كان معنى الإضراب؛ إما الإبطالى؛ مثل قوله تعالى [وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون] [٧٦]؛ أى بل هم عباد، وإما الانتقالى من غرض إلى آخر[٧٧] مثل قوله تعالى [قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا] [٧٨].

ويتضح من سياق خطابات أبى عبيدة قيمة أداة الإضراب [بل] كأداة حجاجية؛ حيث لا [يريد المرسل إبطال ما بعد بل] بقدر ما يريد الانتقال من درجة دنيا في الحجاج إلى درجة أعلى] [٧٩].

ولقد جاء في قوله: [لقد جرت اتصالات عديدة في ملف الأسرى، وكانت هناك فرصة للوصول إلى صيغة اتفاق، لكن العدو ماطل، ولم يبد جدية حقيقية لإنهاء معاناة أسراه، بل وإن قصفه الهمجى وجرائمه المتواصلة أدت إلى قتل ما يقرب من خمسين منهم حتى الآن] [٨٠].

فأبو عبيدة أكد أكثر من مرة أنه على استعداد تام لإنهاء ملف الأسرى إذا أبدى الكيان الصهيونى جدية في هذا الملف، فاستغل أبو عبيدة هنا

الرابط الحجاجى [بل]؛ ليبين من خلاله أن ما بعده كانت نتيجة لما قبله، فلو وجد جدية من قبل الكيان الصهيونى ما قتل منهم هذا العدد جراء الهجمات الوحشية وقصفه الهمجى.

ويستمر أبو عبيدة في توظيف العديد من الروابط الحجاجية، ومن ذلك توظيفه للرابط [حتى] في قوله: [يا أبناء شعبنا المرابطين الأحرار كما كنا دوماً عند حسن ظنكم سنكون حتى نهاية هذه المعركة بإذن الله تعالى، وحق لكم يا أبناء شعبنا وأنتم تتحدون أكبر قوة غاشمة نازية في العالم أن ترفعوا رؤوسكم، فغيركم يدخل إلى هامش التاريخ، وأنتم تصنعونه بصمودكم وبمقاومتكم وبدمائكم الذكية، لقد أعجزتم العالم يا أهلنا في غزة، ويا مجاهدينا في الميدان عن فهم عظمتكم، وسر قوتكم، فطوبى لكم وعد ربكم وبشرى نبيكم، وعهداً أن نواصل حمل سلاحنا وأرواحنا على أكفنا حتى يأذن الله لنا بنصره، ويمكننا من إذلال عدوه] (٨١).

فلا شك أن استعمال الرابط الحجاجى [حتى] بهذا الشكل يسهم بشكل كبير في الخطاب الإقناعى على تقوية تسليم المتلقى بالنتيجة التى يتوخى المتكلم توصيلها، فهو كباقى وسائل السلَّم الحجاجى يرسم [صورة المسلك الذى ينبغى عليه أن يقطعه للوصول إلى النتيجة وهو في أثناء ذلك يقوى النتيجة التى يروم الملفوظ إيصالها] (٨٢). فهو يخاطب الشعب الفلسطينى طالباً منه الاستمرار في الوقوف ضد هذا المحتل الغاشم بكل ما أوتى من قوة؛ حتى يتحقق النصر وكنس هذا الاحتلال.

٢-٢-٥ ألفاظ التعليل:

لجأ أبو عبيدة إلى استعمال ألفاظ أسهمت في إقناع المتلقى بربطها بين المقدمات والنتائج؛ مثل المفعول لأجله، وكلمات نحو: لأجل، لأن، لكى، إذ إن المحاجج يعمد إلى توظيف الأدوات اللغوية المختلفة بطاقاتها الحجاجية المتنوعة، حيث يختار المتكلم ما يتناسب مع مقصدية الخطاب، فليست هذه الأدوات سوى قوالب تنظم العلاقات بين الحجج والنتائج، فـ [الخطاب الحجاجى يعتمد على تقنيات مخصوصة لا تختص بمجال دون غيره، فهى مطاوعة حسب استعمال المرسل إليه، إذ يختار حججه وطريقة بنائها، بما يتناسب مع السياق(٨٣).

وقد جاءت هذه الألفاظ في خطابات أبى عبيدة؛ مثل قوله:

- **[إننا في كتائب الشهيد عز الدين القسام نؤمن بالأخلاق الدينية والعسكرية والإنسانية التى عبرَّ عنها قائد الأركان في خطاب الإعلان عن معركة طوفان الأقصى، ونؤمن بتعليمات ديننا الحنيف في الحفاظ على حياة الرهائن والأسرى، إلا أن الإجرام الصهيونى تجاه أبناء شعبنا الآمنين وهدم بيوت المدنيين على رؤوسهم والقتل الجماعى للأطفال والنساء والشيوخ في منازلهم، ولأن العدو لا يفهم لغة الأخلاق الإنسانية فسنخاطبه باللغة التى يعرفها جيداً]** (٨٤).

فأبو عبيدة هنا يؤكد أن حركة المقاومة الفلسطينية ملتزمة بالأخلاق الدينية والعسكرية والإنسانية، هذه المبادئ والقيم التى تضمنها البيان الذى ألقاه القائد العام لكتائب الشهيد عز الدين القسام [محمد الضيف] في تمام الساعة الثامنة صباحاً الموافق ٢٠٢٣/١٠/٧م، وفيه أعلن وبصريح العبارة بدء عملية عسكرية سماها [طوفان الاقصى]؛ حيث شرح الضيف في بيانه سبب هذه العملية؛ إذ إنه استرسل في الحديث عن تدنيس الإسرائيليين للمسجد الأقصى، وتجرؤهم على مسرى الرسول صلى الله عليه وسلم، مضيفاً أن هذه العملية جاءت لوضع حدٍّ للانتهاكات الإسرائيلية، كما طالب الضيف باتحاد كل القوى العربية والإسلامية لكنس الاحتلال، كما طالب كل من يملك بندقية بإخراجها.

ويتمسك أبو عبيدة بالمبادئ والقيم التى أرساها قائد الأركان في بيانه، مضيفاً أنه مؤمن بتعاليم الدين الإسلامى بشأن معاملة الأسرى والحفاظ عليهم.

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى يبدأ أبو عبيدة في الحديث عن جرائم الكيان الصهيونى المتمثلة في هدم بيوت المدنيين على رؤوسهم والقتل الجماعى للأطفال والشيوخ والنساء، ثم يبدأ بعد ذلك في استعمال اللفظ [لأن]؛ ليقنع به من خلاله المتلقى بما سيذكره بعد ذلك؛ إذ إنه يبدأ في لغة يغلب عليها القوة والتصميم على الانتقام من هذا الكيان الصهيونى جراء جرائمه الوحشية والهمجية، وظهر ذلك بوضوح في نهاية الخطاب حيث يقول: **[وبالتالى فإننا قررنا أن نضع حدًّا لهذا، فإنه ومن هذه الساعة نعلن أن كل استهداف لأبناء شعبنا الآمنيين في بيوتهم دون سابقة إنذار سنقابله آسفين بإعدام رهينة من رهائن العدو المدنيين لدينا، وسنثبت ذلك مضطرين بالصوت والصورة، وإننا إذ نعلن**

هذا القرار لنحمل أمام العالم العدو الصهيونى وقيادته مسئولية هذا القرار، فالكرة في ملعبه من الآن، وقد أعذر من أنذر] (٨٥).

ويستمر أبو عبيدة في توظيف ألفاظ التعليل؛ حتى يحقق هدفه الأساسى الذى يتمثل في الإقناع والتأثير؛ لأن غاية المتكلم التى يهدف إليها من خلال كلامه تتمثل في إقناع المخاطب؛ أى [إحداث تغيير في الموقف الفكرى أو العاطفى] (٨٦).

وينبغى فعل الإقناع وتوجيهه على افتراضات سابقة بشأن عناصر السياق؛ حيث تستعمل استراتيجيات الإقناع من أجل تحقيق أهداف المتكلم في توصيل مقاصده إلى المخاطب وإقناعه بأسلوب حجاجى؛ حيث استعمل أبو عبيدة [لام التعليل]؛ ليربط بين المقدمة والنتيجة ليكون أكثر إقناعاً وتأثيراً، فيقول: **[إن من واجبنا على أمتنا اليوم التى رأت آيات الله في إساءة وجه الاحتلال وإذلاله وسحق صورته الزائفة أمام الأجيال القادمة أن نضع كل من يرى ويسمع ويعيش هذه اللحظات المفصلية أمام الواقع العملياتى والعسكرى؛ ليعلم كل أبناء شعبنا وأمتنا أن قيادة المقاومة وعلى رأسها كتائب عز الدين القسام كانت تعمل بلا كلل أو ملل وتواصل الليل بالنهار، بل وتحسب الساعات والأيام والشعور وهى ترى أمامها هذا الهدف وتؤسس هذا النجاح العسكرى التاريخى الذى سيدرس على مدار عقود قادمة بلا ريب]** (٨٧).

وبهذا الاستعمال يكون أبو عبيدة قد أضفى على لغته القوة من خلال الإقناع؛ لأن الإقناع يعد قوة تصنع حقيقة اللغة، ذلك أن [اللغة باعتبارها نسقاً دلالياً لفظياً استراتيجياً في التواصل الإنسانى، تتقوى عن باقى الأنساق الدلالية بكونها تمدَّنا بالمعنى. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن اللغة اللفظية بطبيعتها تؤثر ووجدت لتؤثر] (٨٨).

وكذلك يحرص أبو عبيدة على توظيف ألفاظ التعليل كوسيلة مهمة من وسائل الإقناع والتأثير؛ حيث نراه يقول: **[يا جماهير شعبنا الصابر الرابط الأبى، أيها الصامدون في وجه عدو الله وعدوكم، يا عنوان كرامة الأمة، وأمل فجرها، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، السلام على شهداء شعبنا العظماء الذين يرتقون في كل يوم فداءً لدينهم ووطنهم وقدسهم، ويقفون في وجه محرقة صهيونية همجية]** (٨٩).

حيث ينجح أبو عبيدة في توظيف المفعول لأجله [فداءً]؛ إذ إنه يفتتح خطابه بأسلوب النداء الذى تنطلق منه باقى التراكيب، فمن خلاله يضفى على الشعب الفلسطينى صفات متعددة، كالصبر، والإباء، والصمود، والعزة والكرامة، ثم ينتقل من التعميم إلى التخصيص [تخصيص الشهداء]؛ باعتبارهم هم الأساس في الخطاب، لأنهم يرتقون في كل يوم فداءً لدينهم ووطنهم ومقدساتهم، وكأن أبا عبيدة أراد من خلال توظيف [المفعول لأجله] إقناع المخاطب بأن الشهداء الذين يرتقون كل يوم لا يعينهم أى شئ؛ لأنهم فداءً للدين والوطن والمقدسات الدينية، فما من المخاطب إزاء هذه الثلاثة [الدين – الوطن – المقدسات] إلا أن يذعن بالإقناع.

٢-٢-٦ الأفعال اللغوية:

تسهم الأفعال اللغوية بأدوار مختلفة في الخطاب الإقناعى؛ إذ يضطلع كل منها بدور محدد في الحجاج بين طرفى الخطاب، فالمرسل يستعمل هذه الآلية اللغوية قصد [إزالة شك المرسل إليه في وجهة النظر محل الخلاف] (٩٠).

وقد وظَّف أبو عبيدة الافعال اللغوية أيما توظيف؛ لتحقيق الإقناع والتأثير الذى يصبو إليه، ومن هذه الأفعال التى وظفها ما يأتى:

٢-٢-٦-١ الاستفهام:

وهو من أنجع أنواع الأفعال اللغوية حجاجاً؛ إذ إن السؤال يثير نقاشاً، ومن ثم يكتسى طابعاً حجاجياً، فهو وسيلة للفت انتباه المتلقين ودفعهم إلى تغيير مواقفهم أو تعديلها، ويمكن القول إن [طاقة السؤال الإقناعية تتبنى في أغلب الأحيان على الضمنى لا على المصرَّح به، وهو أمر تعرض إليه ديكرو في إطار نظرية المساءلة حين بيّن أن الافتراضات الضمنية في بعض الأسئلة هى التى تجعل من الاستفهام أسلوباً حجاجياً(٩١).

والحقيقة أن أبا عبيدة لم يكثر من الاستفهام في الخطابات، وإنما جاء قليلاً يحمل تعدداً في الطرح والصياغة، كقوله: **[إن تهديد غزة ومقاومتها وشعبها هو لعبة خاسرة وأسطوانة مشروخة، فبأى**

جيش تهدد غزة يا نتنياهو، أتهددنا بذلك الجيش الذى تساقط كالجراد أمام مجاهدينا اليوم بالمئات، أم تهددنا بأولئك الجنود وقيادتهم ودباباتهم التى تفاخرون بها زوراً أمام العالم، أبهؤلاء تهدد أيها الواهن أم أن لديك جيشاً آخر] (٩٢).

فخروج الاستفهام إلى غرض الإنكار يطرح مسئولية تلك الأزمة التى يعانيها الكيان الصهيونى المحتل من رسم صورة زائفة له، هذه الأزمة التى يقودها [نتنياهو] بشأن هجماته الوحشية على قطاع غزة، فمن خلال هذا التوظيف نجح أبو عبيدة في كشف الحقيقة بشأن الجيش الإسرائيلى الذى يزعم بأنه الجيش الذى لا يقهر؛ حيث تساقط كالجراد أمام مقاتلى المقاومة الفلسطينية، فضلاً عن فرارهم من مواقعهم المحصنة تاركين أسلحتهم وناقلاتهم ودباباتهم.

٢-٢-٦-٢ الأمر والنهى:

لصيغتى الأمر والنهى صلة وثيقة بالحجاج؛ لأنهما [يهدفان إلى توجيه المتلقى إلى سلوك معين] (٩٣). فلاشك أن لهذين الأسلوبين قدرة حجاجية على حمل المتلقى على مشاركة المتكلم شعوراً معيناً.

وقد جاء الأمر والنهى بشكل لافت للنظر في خطابات أبى عبيدة؛ بحيث نستطيع أن نقول: لا يخلو خطاب من خطاباته من صيغتى الأمر والنهى؛ إذ إنهما يسهمان بدور مهم في تحقيق الإقناع والتأثير.

مثل قوله: **[اخرجوا للمشاركة في طوفان الأقصى الذى ما انطلق إلا لنصرة أقصانا، واستجابة لصرخات المرابطين، قوموا أيها الأبطال، أربكوا عدوكم، وزلزلوا كيانه، وهزوا بنيانه، اصنعوا بأيديكم ورصاصكم النصر، اصنعوا الرعب والكابوس الذى يخشاه، وساهموا في شرف مقاتلته وتركيعه، دفعوه ثمن إذلالكم على الحواجز والاعتداء على حرماتكم ونساءكم وأطفالكم]** (٩٤).

وقوله: **[يا أبناء شعبنا وجهوا رسالة لهذا العدو ولكل حرَّ في العالم بثباتكم وعنادكم فاصبروا أيها المرابطون، اثبتوا يا أبناء شعبنا البطل، واعلموا بأن الحرب النفسية التى يمارسها العدو**

الصهيونى عليكم من خلال التهديد ومحاولة التهجير تهدف إلى صناعة صورة نصر زائفة له أمام جمهوره] (٩٥).

فمن خلال توظيف آلية الأمر هنا يخاطب أبو عبيدة الشعب الفلسطينى طالباً منه الوقوف والصمود أمام العدو الصهيونى المغتصب، هذا العدو الذى أذل الشعب الفلسطينى واعتدى على النساء والأطفال والشيوخ ناهيك عن تدنيس المقدسات الدينية، ولذلك فقد نجح أبو عبيدة من خلال توظيف صيغة الأمر هنا، فما من بيت فلسطينى إلا وقد عانى من جرائم وانتهاكات الكيان الصهيونى المغتصب، ولذلك ونتيجة لهذه الآليات وغيرها ارتفعت الروح المعنوية لجميع الشعوب العربية والإسلامية عامة وللفلسطينيين بخاصة، ولم يقتصر الأمر على الدول الإسلامية فقط، بل امتد التأثير داخل إسرائيل نفسها؛ حيث بدأت كثير من الأصوات تنظر إلى نتنياهو وقيادته بأنها قيادة فاشلة، ووفقاً لصحيفة هآرتس العبرية التى وصفت نتنياهو بأنه "رجل الخراب الحالى على إسرائيل وأصبح عبئاً كبيراً على البلاد"(٩٦).

كذلك لجأ أبو عبيدة إلى توظيف آلية النهى باعتبارها آلية مهمة في تحقيق الإقناع، مثل قوله: **[وأنتم يا أهلنا في فلسطين في الداخل المحتل ليكن دوركم اليوم في تشتيت العدو وإرباكه، فأنتم قلب فلسطين النابض، لا تدعوا مكاناً له ليهنأ، ولا تدعوا له فرحة في عيد يدنس مسرى نبيكم]** (٩٧).

٢-٢-٦-٣ النفى:

وهو من أهم الوسائل اللغوية التى تكسب الكلام قوة حجاجية، فالنفى يدل على تعدد الأصوات؛ لأنه [يسمح للمتكلم بالتعبير المتزامن عن الصوتين المتقابلين، الصوت الذى يتبنى جانب الإثبات، وصوت المتكلم المتبنى لجانب النفى، فالنفى يشير إلى إثبات ضمنى يرى عليه] (٩٨).

- **[فلن تكون غزة إلا كما كانت دوماً مقبرة لغزاتها ونقول لهذا العدو... إن رمال غزة ستبتلع عدوها]** (٩٩).
- **[وإننا هنا نؤكد من جديد لأبناء شعبنا الرابط الأبى وكذلك العدو الصهيونى، لكل العالم بأن تلويح الاحتلال بالدخول في عدوان برى ضد شعبنا هو أمر لا نهابه ولا نخشاه بعون الله]** (١٠٠).
- **[أما عدونا الذى يصب جام غضبه على أهلنا الأبرياء وعلى المبانى المدنية والمساجد والمشافى، فإنه لن يحقق سوى الخزى والعار، وستبقى غزة وسيندحر]** (١٠١).

فمن خلال النماذج السابقة استطاع أبو عبيدة أن يثبت أن كل محاولات التهديد الزائفة التى يصدرها الكيان المحتل الغاشم ما هى إلا محاولات فاشلة أمام صمود وثبات الفلسطينيين الذين يدافعون بكل قوة عن أرضهم ومقدساتهم الدينية.

والحقيقة أن أبا عبيدة كان خطيباً متمكناً من تكتيكات التأثير في المستمع وإقناعه، وقد كان لهذه القدرة دور فاعل في صياغة توجهات وسلوكيات شرائح كبيرة من الشعوب العربية، والإسلامية، وظهر ذلك واضحاً في أثر المقاطعة لكثير من المنتجات الإسرائيلية والأمريكية على السواء.

٢-٢-٧ التنامي والاستشهادات وقيمتها الإقناعية:

تتداخل النصوص وتستدعى عند الحاجة إليها حسب موضع ورودها وأسباب الاستدعاء كثيرة يفهم غرضها عند الوقوف على الاستشهاد بها، ولم يقف الأمر عند نقل نصوص لتقوية الخطاب وزيادة تأثيره، بل توجيه الخطاب إلى الاستشهاد بنصوص دينية وتاريخية لتقوية الفكرة الرئيسية، والمخاطب يعرف منزلة هذه النصوص في نفوس المتلقين له؛ إذ إنها تسهم بدور كبير في إحداث التأثير فيه.

- مثل قوله: **[ولذا، فإننا نعترف بفضل الله علينا أن وفقنا وأبطالنا بأكثر مما كنا نعتقد أننا سنحققه بكثير "وكان فضل الله عليك عظيماً"، وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى"]**(١٠٢).
- وقوله: **[لذا، فإنه عمد منذ اليوم الأول، بدلاً من مواجهة المقاتلين في الميدان إلى عدوان همجى وحشى يطبق فيه على شعبنا الأعزل نظرياته في المحارق النازية من خلال استخدام سلاح الجو الأمريكى، ثم هو يستنجد بالعالم من خلال ترويج مزاعم كاذبة بالتغطية على فشله الذريع وإخفاقه التاريخى، ويقوم هذا العدو بتهديد مئات الآلاف من التهجير ويطالبهم بالخروج من بيوتهم وكأنه يقول: "إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها". فى استعادة لطبائع أسلافهم من جبناء بنى إسرائيل مع تبدل الرايات وتغير الزمان]** (١٠٣).

فالمتتبع لخطابات أبى عبيدة يجدها مؤثثة بالنصوص الدينية؛ باعتبارها السلطة العليا التى لا يمكن الحياد عنها، وقد تم توظيفها توظيفاً سياسياً نفعياً، ناهيك عن استعماله اللافت للنظر لعبارة [وإنه لجهاد نصر أو استشهاد] الشهيرة التى لا يكاد يخلو خطاب منها؛ حيث يحرص كل الحرص على إنهاء خطابه بها؛ إذ إنها تقوم بدور المحفِّز الرئيسى للفلسطينيين لتحقيق النصر على الكيان الصهيونى أو الاستشهاد في سبيل الله.

٢-٢-٨ الاستعارات:

يبرر صاحبا كتاب [الاستعارات التى نحيا بها] أهمية الاستعارة في مناقشة القضايا السياسية قائلين: [لقد صيغت الأيديولوجيات السياسية والاقتصادية بطرق استعارية، والاستعارات السياسية والاقتصادية، شأنها شأن كل الاستعارات الأخرى، قد تخفى بعض مظاهر الواقع، إلا أن للاستعارات في مجال السياسة والاقتصاد أهمية قصوى، فقد تفيد حياتنا، والاستعارة في النسق السياسى أو الاقتصادى قد تؤدى بموجب ما تخفيه إلى الحط من قيمة البشر] (١٠٤).

كما تحدثت إيلينا سيمينو عن دور الاستعارة الإقناعى في الخطاب السياسى قائلة: [الاستعارة هي أداة مفاهيمية ولغوية مهمة لإنجاز الإقناع.... لقد تم الاعتراف في التراث البلاغى الغربى بالاستخدام الإقناعى للاستعارة في الخطاب السياسى منذ العصرين اليونانى والرومانى، وذهب العديد من المنظرين السياسيين وعلماء النفس المعاصرين إلى أن الاستعارة غالباً ما تستخدم في السياسة من أجل أغراض إقناعية، وفى الواقع غالباً ما ينسبون للاستعارة تأثيراً إقناعياً قوياً] (١٠٥).

وبناءً على ما تقدم، فالاستعارة تؤدى دوراً مهماً في تحقيق الإقناع؛ حيث ذهب كثير من الباحثين إلى أن الوظيفة الأساسية للاستعارات السياسية هى [الإقناع] (١٠٦)، فضلاً عن تدعيم مصداقية المتكلم.

ولقد جاءت الاستعارات في خطابات أبى عبيدة بشكل لافت للنظر؛ مثل قوله: **[فها هو النمر الورقى الذى يستقوى على شعبنا وأهلنا منذ عشرات السنين، ويدنس أقصانا ومسرانا، ويذل أسرانا، ها هو أمامكم يتهاوى فساهموا في شرف مقاتلته وتركيعه]** (١٠٧).

وقوله: **[إن تهديد غزة ومقاومتها وشعبها هو لعبة خاسرة وأسطونة مشروخة، فبأى جيش تهدد غزة يا نتنياهو، أتهددنا بذلك الجيش الذى تساقط كالجراد أمام مجاهدينا اليوم بالمئات أم تهددنا بأولئك الجنود الذين فروا بالمئات تاركين مواقعهم المحصنة وأسلحتهم]** (١٠٨).

وقوله: **[وإننا إذ نعلن عن هذا القرار لنحمل أمام العالم العدو الصهيونى وقيادته مسئولية هذا القرار، فالكرة في ملعبه من الآن، وقد أعذر من أنذر]** (١٠٩).

وقوله: **[لقد رأينا نصر الله يتجلى، ونحن نقتحم حصون العدو في السابع من أكتوبر وهى تتهاوى أمامنا كبيت العنكبوت]** (١١٠).

فلقد جاءت الاستعارات على النحو الآتى:-

فها هو النمر الورقى / إن تهديد غزة ومقاومتها هو لعبة خاسرة وأسطوانة مشروخة / أتهددنا بذلك الجيش الذى تساقط كالجراد / فالكرة في ملعبه من الآن / وهى تتهاوى أمامنا كبيت العنكبوت.

ونظراً لطبيعة الخطابات التى ألقيت في فترة عصيبة، وهى فترة معركة طوفان الأقصى؛ حيث صمود الشعب الفلسطينى أمام هجمات العدو الصهيونى البربرية على قطاع غزة، فقد بات استدعاء الاستعارة أمراً حتمياً، فقد كثف أبو عبيدة خطاباته بالعديد من الاستعارات التى من شأنها تخفيز مشاعر الفلسطينيين لتعزيز الانتماء والتضامن مع القضية الفلسطينية، لذلك كله، فقد رأينا أبا عبيدة يحرص كل الحرص على تكثيف الانتفاضة والمقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلى، كما أنه يحث على التصدى بقوة والرد عليها بكل الوسائل المتاحة.

والحقيقة أن مثل هذه الاستعارات لا يمكن إغفال أهميتها في تحقيق الإقناع والتأثير؛ حيث أصبحت هذه الاستعارات جزءًا مهماً من خطابات أبى عبيدة، ووسيلة لا غنى عنها لنقل رسالة حركة المقاومة الفلسطينية للعالم بأسره بلغة وعاطفة قويتين.

الهوامش

(١) عبدالله الحراصى: دراسات في الاستعارة المفهومية، مؤسسة عمان للصحافة، عمان، د.ط، ٢٠٠٢م، ص١٣٢.

(٢) عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير.... مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٦م، ص١٧١.

(٣) نفسه، ص١٣٢.

(4) Teun A. Van Dijk: The study of: Discourse form book: Discourse as structure and process-publication ltd, 1997.P14.

(٥) يحى أحمد: الاتجاه الوظيفى ودوره في تحليل اللغة، مجلة عالم الفكر، المجلد [٢٠]، العدد [٣]، ١٩٨٩م، ص٧٥.

(٦) د. محمد العمرى: في بلاغة الخطاب الإقناعى... مدخل نظرى وتطبيقى لدراسة الخطابة العربية، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢م، ص١٣.

(٧) د. عبد الهادى بن ظافر الشهرى: استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٤م، ص٤٤٤

(٨) د. محمود شمال حسن: الصورة والإقناع، دار الآفاق العربية، ط١، ٢٠٠٦م، ص٣٠.

(٩) د. مصطفى حميد كاظم: الفنون الإذاعية والتليفزيونية وفلسفة الإقناع، دار الوفاء، ط١، ٢٠٠٧م، ص١٥١

(١٠) د. عامر مصباح: الإقناع الاجتماعى وخلفيته النظرية، ديوان المطبوعات الجامعية، القاهرة، د.ت، ص١٩.

(١١) نفسه، ص١٩

(١٢) د. عبد الهادى بن ظافر الشهرى: استراتيجيات الخطاب، ص٤٩٤

(١٣) خطاب ٢٠٢٣/١٠/٧م.

(١٤) نفسه.

(١٥) نفسه.

(١٦) نفسه.

(١٧) عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير، ص١٧١.

(١٨) خطاب ٢٠٢٣/١٠/٧م.

(١٩) عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير، ص١٧٣.

(٢٠) د. محمد حسن عبد العزيز: علم اللغة الاجتماعى، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص١٧٥.

(٢١) د. محمد العمرى: في بلاغة الخطاب الإقناعى [مدخل نظرى وتطبيقى لدراسة الخطابة العربية]، ص١٣٩.

(٢٢) خطاب ٢٠٢٣/١٠/٨م.

(٢٣) علي رزق: نظريات في أساليب الإقناع [دراسة مقارنة]، دار الصفوة، لبنان، ط١، ١٩٩٤م، ص٢١.

(٢٤) عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير، ص٩٥ وما بعدها.

(٢٥) خطاب ٢٠٢٣/١٠/٨م.

(٢٦) نفسه.

(٢٧) نفسه.

(٢٨) د. عبد الوهاب المسيرى: حرب المصطلحات... دراسات تصحيحية للمفاهيم والمصطلحات المتداولة في الإعلام العربى حول الصراع العربى الصهيونى، تحرير: أحمد عبد الرحيم، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.

(٢٩) خطاب ٢٠٢٣/١٠/٨م.

(٣٠) خطاب ٢٠٢٣/١٠/٩م.

(٣١) د. عبدالله صولة: الحجاج.. أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج لبيرلمان وتيتكاه، بحث منشور ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد العربية من أرسطو إلى اليوم، جامعة الآداب والفنون، تونس، منوبة، د.ت، ص٣١٩.

(٣٢) خطاب ٢٠٢٣/١٠/١٢م.

(٣٣) سورة الأنفال: ١٠

(٣٤) سورة الأنفال: ١٧

(٣٥) د. محمد عبد المطلب: قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجانى، القاهرة ، لونجمان، ط١، ١٩٩٥م، ص١٥٢.

(٣٦) د. محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعرى.. استراتيجية التناص، المركز الثقافى العربى، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م، ص١٢٣.

(37) Fair Clough, N: Language and Power-London, NewYork, Longman, 1989, P.2.

(38) Sauer, C. Speech for the Domestic Audience: Queen Beatix Address to the Israeli Parliament In schaffner, C.(ed) Analysing political speeches cleved

on(UK) Philadelphia Multilingual Matters current Issues in languages society, 3, 1996, pp233-267.

للمزيد من الاختلافات ينظر:

- Titschner, S.M. Meyer, R. Wodalk and E. Vetter Methods of text and Discourse Analysis London Thousand Oaks [Calif] SAGE Publications, 2000, p147.

(39) Al-Rasheed,M: God the King and the nation political Rhetoric in Saudi Arabia in 1990,S. the Middle East Journal, Washington, Vol 50 [3], 1996, pp359-371.

(40) Enas, T.(ed): Ghost.Writing in "Encyclopedia of Ehetoric and composition communication from Ancient times to the information Age" Routledge, 1996, p. 286.

(٤١) د. محمد العبد: النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعى، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م، ص٢٣٠.

(٤٢) د. هدى وصفى: في فن الحجاج والجدل، دار الحريرى، ط٣، ٢٠٠٧م، ص٧١.

(٤٣) باربرا جونستون: التوازى في العربية.. التعديل قالباً للإقناع، بحث ضمن كتاب بحوث مع تحليل الخطاب الإقناعى، اختيار وترجمة د. محمد العبد، دار الفكر العربى، ط١، ١٩٩٩م، ص٦١.

(٤٤) ابن الأثير [ضياء الدين بن الاثير ت٣٦٧هـ]: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، دار نهضة مصر، القاهرة، ط٢، د.ت، ج١/٢٩١.

(٤٥) د. محمد العبد: النص والخطاب والاتصال، ص٢٧٣ وما بعدها.

(٤٦) د. صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، أغسطس، العدد (٢٦٤)، ١٩٩٣م، ص٢١٥.

(47) Jackobson, R., Grammatical Parallelism and its Russian Fact, Language, Vol: 42, 1966,p. 399.

(٤٨) خطاب ٢٠٢٣/١٠/٧م.

(٤٩) د. طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافى العربى، ط٢، ٢٠٠٠م، ص١٥٤ وما بعدها.

(٥٠) خطاب ٢٠٢٣/١٠/١٣م.

(٥١) د. محمد العبد: النص والخطاب والاتصال، ص٢٣٤.

(٥٢) خطاب ٢٠٢٣/١٠/٣٠م.

(٥٣) باربرا جونستون: التوازى في العربية، ص٦٣.

(٥٤) د. محمد العبد: النص والخطاب والاتصال، ص٢٦٩ وما بعدها.

(٥٥) خطاب ٢٠٢٣/١٠/٣٠م.

(٥٦) ابن الأثير [ضياء الدين بن الاثير ت٣٦٧هـ]: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج٣/٣.

(٥٧) نفسه، ج٣/٤.

(٥٨) خطاب ٢٠٢٣/١٠/٨م.

(٥٩) خطاب ٢٠٢٣/١٠/١٣م

(٦٠) د. إيمان السعيد جلال: الوسائل اللغوية للتأثير والإقناع في مقالات إحسان عبد القدوس حول قضية الأسلحة الفاسدة، صحيفة الألسن، العدد [٢٤]، يناير، ٢٠٠٨م، ص٤٧.

(٦١) وفقاً لأحدث التقارير التى أفادت بأن جندياً إسرائيلياً يطلق النار على زملائه، وآخر يتبول على نفسه من شدة الخوف. قناة الجزيرة في ٢٠٢٣/١١/١م.

(٦٢) خطاب ٢٠٢٣/١١/١١م.

(٦٣) تقرير نشرته قناة الجزيرة بتاريخ ٢٠٢٣/١٢/٢٠م.

(٦٤) ابن جنى [أبو الفتح عثمان ت٣٩٢هـ]: الخصائص، تحقيق محمد على النجار، عالم الكتب، بيروت، د.ت، ج٣/١٠٦.

(٦٥) خطاب ٢٠٢٣/١٠/٨م.

(٦٦) خطاب ٢٠٢٣/١٠/١٣م.

(٦٧) د. عبد الهادى بن ظافر الشهرى: استراتيجيات الخطاب، ص٤٤٦.

(٦٨) نفسه ، ص٤٩٣.

(٦٩) د. أبو بكر العزاوى: اللغة والحجاج، القاهرة، ٢٠١٠م ، ص٢٥.

(٧٠) خطاب ٢٠٢٣/١٠/٩م.

(٧١) خطاب ٢٠٢٣/١٠/١٣م.

(٧٢) خطاب ٢٠٢٣/١٠/٢٨م.

(٧٣) نفسه.

(٧٤) منصة إكس: ٢٠٢٣/١٢/٣م.

(٧٥) ابن جنى [أبو الفتح عثمان ت٣٩٢هـ]: اللمع فى العربية، تحقيق فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٩٧٢م، ص٩٣.

(٧٦) الأنبياء: ٢٦.

(٧٧) ابن هشام: مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: د. مازن المبارك، دار الفكر، بيروت، ط٦، ١٩٨٥م، ص١٥١ وما بعدها

(٧٨) الأعلى: ١٤-١٦

(٧٩) د. عبد الهادى بن ظافر الشهرى: استراتيجيات الخطاب، ص٥١٥.

(٨٠) خطاب ٢٠٢٣/١٠/٢٨م.

(٨١) خطاب ٢٠٢٣/١٠/٣١م.

(٨٢) عز الدين الناجح: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، تونس ، ط١، ٢٠١١م، ص١٣٤.

(٨٣) د. عبد الهادى بن ظافر الشهرى: استراتيجيات الخطاب، ص٤٧٦.

(٨٤) خطاب ٢٠٢٣/١٠/٩م.

(٨٥) نفسه.

(٨٦) هنريش بليث: البلاغة والأسلوبية، ترجمة: د. محمد العمرى، أفريقيا الشرق، ط٢، ١٩٨٩م، ص٦٤.

(٨٧) خطاب ٢٠٢٣/١٠/١٢م.

(٨٨) حبيب أعراب: الحجاج والاستدلال الحجاجى، عالم الفكر، مجد [٣٠]، الكويت، ٢٠٠١م، ص١٠٦.

(٨٩) خطاب ٢٠٢٣/١٠/٢٨م.

(٩٠) د. عبد الهادى بن ظافر الشهرى: استراتيجيات الخطاب، ص٤٨٢.

(٩١) سامية الدريدى: الحجاج في الشعر العربى.. بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ٢٠١٧م، ص١٤٢.

(٩٢) خطاب ٢٠٢٣/١٠/٨م.

(٩٣) سامية الدريدى: الحجاج في الشعر العربى.. بنيته وأساليبه، ص١٤٩

(٩٤) خطاب ٢٠٢٣/١٠/٧م.

(٩٥) خطاب ٢٠٢٣/١٠/١٣م.

(٩٦) قناة الجزيرة ٢٠٢٣/٣/٢٧م.

(٩٧) خطاب ٢٠٢٣/١٠/٧م.

(٩٨) د. صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص٩٤.

(٩٩) خطاب ٢٠٢٣/١٠/١٦م.

(١٠٠) نفسه.

(١٠١) نفسه.

(١٠٢) خطاب ٢٠٢٣/١٠/١٢م.

(١٠٣) خطاب ٢٠٢٣/١٠/١٦م.

(١٠٤) جورج لايكوف ومارك جونسون: الاستعارات التى نحيا بها، ترجمة: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ٢٠١١م، ص٩٢.

(١٠٥) إيلينا سيمينو: الاستعارة في الخطاب، ترجمة: د. عماد عبد اللطيف، خالد توفيق، المركز القومى للترجمة، العدد [٢٠٠٠]، ٢٠١٣م، ط١، ص١٩٦.

(١٠٦) اهتم عدد من الباحثين برصد الوظائف التى تسعى الاستعارات السياسية لإنجازها. للمزيد ينظر:-

- Goatly, A,1997: The language of Metaphors. London, NewYork, Routledge.
- Muller, R. 2005: Creative Metaphors in Political Discourse: The eoretical considerations http://www.metaphonKde109/ MuellerPDFon the basis of swiss speeches, 2005

تاريخ الدخول ٣ديسمبر٢٠٢٣م

- Mio, J.s, 1996: Metaphor, politics and persuasion, In J.S. Mio and A.N.Katz(eds), Metaphor: Implications and politics Metaphor and symbol, 12(2), 113.. As sociates spory P. & Dillard, J.P 2002:: The persuasive Effects of Metaphor: A Meta Analysis Human communication Research 28:3,382-19.

(١٠٧) خطاب ٢٠٢٣/١٠/٧م.

(١٠٨) خطاب ٢٠٢٣/١٠/٨م.

(١٠٩) خطاب ٢٠٢٣/١٠/٩م.

(١١٠) خطاب ٢٠٢٣/١٠/٢٨م.

نتائج البحث

في نهاية هذا البحث الذى تناول [آليات الإقناع في خطابات المتحدث الرسمى لكتائب القسام (أبى عبيدة)]، وقد أثمرت الدراسة عدداً من النتائج؛ منها:-

١- باتت خطابات أبى عبيدة محط اهتمام عالمى؛ حيث وجدت خطاباته مكاناً في الأغانى التى تغنى له، وأصبح موضوع نقاش وحديث على منصات التواصل الاجتماعى.

٢- كان للاستراتيجية الإقناعية حضوراً لافتاً للنظر في خطابات أبى عبيدة.

٣- وظف المتحدث الرسمى لكتائب القسام [أبو عبيدة] الاستراتيجية الإقناعية توظيفاً جيداً؛ حيث أدت دوراً مهماً في عملية التأثير حسب متطلبات السياق.

٤- تجسد الإقناع في خطابات أبى عبيدة عبر آليات وأدوات اللغة؛ باعتبارها الأساس، ويصحبها علامات غير لغوية تعضد لغة الخطاب الإقناعى، وتزيد حجته قوة وتأثيراً.

٥- ظهر من خلال البحث أهمية استراتيجية الإقناع ومدى حضورها في مختلف خطابات أبى عبيدة، فاللغة تحمل في بنيتها الوظيفية الحجاجية، فالإقناع حاضر بقوة في كافة خطابات أبى عبيدة.

٦- كانت خطابات أبى عبيدة ذات تأثير بالغ في المنطقة العربية بأسرها؛ حيث كان أبو عبيدة متمكناً من تكتيكات التأثير في المستمع وإقناعه، وقد كانت لهذه القدرة دور فاعل في صياغة توجهات وسلوكيات شرائح كبيرة من الشعوب العربية والإسلامية.

٧- جنَّد أبو عبيدة كافة التقنيات والآليات اللغوية لإقناع المتلقى؛ حيث استعان بحجج صريحة وضمنية ولكنها متماسكة.

٨- يعد النموذج من أبرز وسائل الإقناع؛ حيث يعرض المخاطب من خلاله تصوراً واقعياً للفكرة التى يريد أن يقنع بها المخاطب، فهى تدعم حجة المتكلم بشكل واقعى.

٩- جاءت ظاهرتا التوازى والتكرار بشكل لافت للنظر في خطابات أبى عبيدة، وربما يرجع هذا إلى براعته ومهارته اللغوية.

١٠- جمع أبو عبيدة بين التوازى والتكرار؛ لإحداث التأثير الفكرى والسمعى لدى المخاطب فتثبت الفكرة في ذهنه وتتأكد.

١١- تعد الصورة عاملاً مهماً من عوامل الإقناع والتأثير في خطابات أبى عبيدة؛ لأنها تضفى على الخطابات نوعاً من المصداقية والثقة مما يجعل المشاهد ينسجم مع الرسالة الموجهة إليه ويميل إلى تصديقها.

١٢- لجا أبو عبيدة إلى الاستمالة التى تهدف إلى مخاطبة عواطف المتلقى كمحاولة لإثارتها والتلاعب بها، وذلك من خلال الاستعانة بألفاظ ذات تأثير مباشر على أحاسيس وعواطف المتلقى.

١٣- تعد استراتيجية الإقناع مهارة خطابية تمكن مستخدمها من السيطرة على مواقف وسلوكيات المتلقى.

١٤- وظف أبو عبيدة الروابط والعوامل الحجاجية في العملية الإقناعية توظيفاً دقيقاً للوصول إلى النتائج المرجوة، وهى أدوات أظهرت حجاجية خطابات أبى عبيدة.

١٥- كان للاستراتيجية الإقناعية في خطابات أبى عبيدة دور بارز في شيوع مصطلحات عديدة؛ من أهمها [طوفان الأقصى] الذى أصبح معجماً قائماً بذاته يضم مصطلحات عديدة تصنعها لغة المقاومة وتحمل بين طياتها آلاماً وآمالاً وتحديات وإنجازات؛ مثل [الحزام النارى – العبوة الفدائية – ولّعت ولّعت – الياسمين ٥ – ١ المثلث الأحمر – المسافة صفر – حمام دم – الأطفال الخُدَّج – حلّل يا دويرى – يا حثالة الأمم – لا سمح الله – يا ابن اليهودية – القدَّاحة – الدايرة الحمراء – البنطلون الأديداس – الملثم.

١٦- حرص أبو عبيدة على التنويع بين الأسلوب الخبرى والإنشائى، فحضور أساليب الإنشاء بأشكالها المتعددة من النداء إلى الاستفهام والتعجب وغير ذلك له بالغ في شد انتباه المتلقين واستنفار جوارحهم.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: مصادر الدراسة:

- القرآن الكريم.

- https://youtu.be/wedVGTA_hn?Si=orgfshiRv0Goal
- https://youtu.be/seiGobon?Go=hosGahisL.
- https://youtu.be/Glaos.WL.Noohsi=shiojsol.
- https://youtu.be/History_NaLoos?=OshionHo7s.
- https://youtu.be/ICDEihEszC9?Si=SMilHJ6eFRqZgtfz
- https://youtu.be/80UIVol2fik?Si=pmgxf-fgoqaewEMC.
- https://youtu.be/HIAosiBhQ1Y?Si=AKsosHdpd-ypgQZN.
- https://youtu.be/1XAII6uFuAW?Si=YzOODoUVUYhAnw.

ثانيًا: المراجع العربية:

١- الأثير: [ضياء الدين بن الاثير ت٣٦٧هـ]: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، دار نهضة مصر، القاهرة، ط٢، د.ت.

٢- أحمد [يحيى]: الاتجاه الوظيفى ودوره في تحليل اللغة، مجلة عالم الفكر، المجلد [٢٠]، العدد [٣]، ١٩٨٩م.

٣- أعراب [حبيب]: الحجاج والاستدلال الحجاجى، عالم الفكر، مجلد [٣]، الكويت، ٢٠٠١م.

٤- بليث [هنريش]: البلاغة والأسلوبية، ترجمة: د. محمد العمرى، أفريقيا الشرق، ط٢، ١٩٨٩م.

٥- جلال [د. إيمان السعيد]: الوسائل اللغوية للتأثير والإقناع في مقالات إحسان عبد القدوس حول قضية الأسلحة الفاسدة، صحيفة الألسن، العدد [٢٤]، يناير، ٢٠٠٨م.

٦- ابن جنى [أبو الفتح عثمان ت٣٩٢هـ]: الخصائص، تحقيق: محمد على النجار، عالم الكتب، بيروت، د.ت.

: اللمع في العربية، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٩٧٢م.

٧- جونستون [باربرا]: التوازى في العربية.. التعديل قالباً للإقناع، بحث ضمن كتاب بحوث مع تحليل الخطاب الإقناعى، اختيار وترجمة د. محمد العبد، دار الفكر العربى، ط١، ١٩٩٩م.

٨- الحراصى [عبدالله]: دراسات في الاستعارة المفهومية، مؤسسة عمان للصحافة، عمان، د.ط، ٢٠٠٢م.

٩- حسن [د.محمود شمال]: الصورة والإقناع، دار الآفاق العربية، ط١، ٢٠٠٦م.

١٠- الدريدى [سامية]: الحجاج في الشعر العربى.. بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ٢٠١٧م.

١١- رزق [على]: نظريات في أساليب الإقناع.. دراسة مقارنة، دار الصفوة، لبنان، ط١، ١٩٩٤م.
١٢- سيمينو [إيلينا]: الاستعارة في الخطاب، ترجمة: د. عماد عبد اللطيف، خالد توفيق، المركز القومى للترجمة، العدد [٢٠٠٠]، ٢٠١٣م.
١٣- الشهرى [د. عبد الهادى بن ظافر]: استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.
١٤- صولة [د. عبدالله]: الحجاج.. أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج لبيرلمان وتيتكاه، بحث منشور ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد العربية من أرسطو إلى اليوم، جامعة الآداب والفنون، تونس، منوبة، د.ت.
١٥- العبد [د. محمد العبد]: النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعى، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.
١٦- عبد الرحمن [د.طه]: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافى العربى، ط٢، ٢٠٠٠م.
١٧- عبد العزيز [د. محمد حسن]: علم اللغة الاجتماعى، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٩م.
١٨- عبد المطلب [د. محمد]: قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجانى، القاهرة ، لونجمان، ط١، ١٩٩٥م.
١٩- العزاوى [د. أبو بكر]: اللغة والحجاج، القاهرة، ٢٠١٠م.
٢٠- عشير [عبد السلام]: عندما نتواصل نغير.... مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٦م.
٢١- العمرى [د. محمد]: في بلاغة الخطاب الإقناعى... مدخل نظرى وتطبيقى لدراسة الخطابة العربية، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢م.
٢٢- فضل [د. صلاح]: بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، أغسطس، العدد (٢٦٤)، ١٩٩٣م.
٢٣- كاظم [د. مصطفى حميد]: الفنون الإذاعية والتليفزيونية وفلسفة الإقناع، دار الوفاء، ط١، ٢٠٠٧م.
٢٤- لايكوف [جورج ومارك جونسون]: الاستعارات التى نحيا بها، ترجمة: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ٢٠١١م.
٢٥- المسيرى [د. عبد الوهاب]: حرب المصطلحات... دراسات تصحيحية للمفاهيم والمصطلحات المتداولة في الإعلام العربى حول الصراع العربى الصهيونى، تحرير: أحمد عبد الرحيم، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.

٢٦- مصباح [د. عامر]: الإقناع الاجتماعى وخلفيته النظرية، ديوان المطبوعات الجامعية، القاهرة، د.ت.

٢٧- مفتاح [د. محمد]: تحليل الخطاب الشعرى...استراتيجية التناص، المركز الثقافى العربى، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م.

٢٨- الناجح [عز الدين]: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، تونس، ط١، ٢٠١٨م.

٢٩- ابن هشام [جمال الدين ت٧٦١هـ]: مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر، بيروت، ط٦، ١٩٨٥م.

٣٠- وصفى [د. هدى]: في فن الحجاج والجدل، دار الحريرى، ط٣، ٢٠٠٧م.

ثالثًا: المراجع الأجنبية:

1- Al-Rasheed,M: God the King and the nation political Rhetoric in Saudi Arabia in 1990,S. the Middle East Journal, Washington, Vol 50 [3], 1996.

2- Enas, T.(ed): Ghost.Writing in "Encyclopedia of Ehetoric and composition communication from Ancient times to the information Age" Routledge, 1996.

3- Fair Clough, N: Language and Power-London, NewYork, Longman, 1989.

4- Goatly, A: The language of Metaphors. London, NewYork, Routledge, 1997.

5- Jackobson, R., Grammatical Parallelism and its Russian Fact, Language, Vol: 42, 1966.

6- Mio, J.s, Metaphor, politics and persuasion, In J.S. Mia and A.N.Katz(eds), Metaphor: Implications and politics Metaphor and symbol, 12. As sociates spory P. & Dillard, J.P: The persuasive Effects of Metaphor: A Meta Analysis Human communication Research 28, 2002.

7- Muller, R. Creative Metaphors in Political Discourse: The eoretical considerations http://www.metaphonKde109/MuellerPDFon the basis of swiss speeches, 2005 تاريخ الدخول ٣ ديسمبر ٢٠٢٣م

8- Sauer, C. Speech for the Domestic Audience: Queen Beatix Address to the Israeli Parliament In schaffner, C.(ed) Analysing political speeches cleved

on(UK) Philadelphia Multilingual matters current Issues in languages society, 3, 1996.

9- Teun A. Van Dijk: The study of Discourse from book: Discourse from book: Discourse as structure and process-publication ltd, 1997.

10- Titschner, S.M. Meyer, R. Wodalk and E. Vetter Methods of text and Discourse Analysis London Thousand Oaks [Calif] SAGE Publications, 2000.